

صحيح البخاري

قراءة في التاريخ والنقد

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر



الشيخ لم يراجع التفريغ



صَحِيحُ البُخَارِيِّ

قِرَاءَةٌ فِي التَّارِيخِ وَالنَّقْدِ

00966558883286

YouTube/alshuwayer9

alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

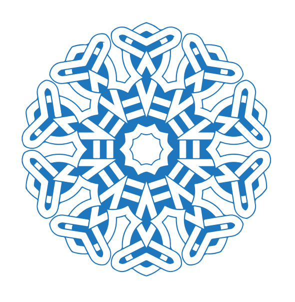
سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(١٨)



صحيح البخاري

قراءة في التاريخ والنقد



لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أسعد الله ضحاكم بالخيرات والمسرات، ومرحبًا بكم في (دارة العرب) مجلس الشَّيخ حمد الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، نلتقيكم ضحى هذا السبت الثامن عشر من شهر جمادى الآخرة الواقع في الثالث والعشرين من شهر فبراير الجاري من العام تسعة عشر بعد الألفين، في موضوعٍ طرحه فضيلة الأستاذ الدكتور **عبد السلام الشويعر** وهو: (**صحيح البخاري قراءة في التاريخ والنَّقد**).

ولعلَّنا قبل أن نشرع في محاضرتنا أن نرحب كذلك بأخينا (لي شي جون) من الصين ووسم اسمه بـ (لطيفة) هو دارس دكتوراه يجري بحثه الدكتوراه الآن حول الثقافة في المملكة العربية السعودية وقد تكوَّن لغويًا بدراسته الفصحى في الصين وهو كذلك الآن يسعى إلى إدراك اللهجة السعودية ليتسنَّى له التواصل الاجتماعي مع إبقائه على لسانه فصيحًا من لوثة هذه العامية غير أنَّه لا مناص منها ليدرك الحياة الاجتماعية ومن ثمَّ يدرك السياقات الثقافية الفاعلة في المملكة العربية السعودية فمرحبًا به في (دارة العرب) ومَقْدَمَه يوازي ما اعتزمه سمو ولي العهد في الأسبوع المنصرم من زيارته إلى عدة دول كان للصين نصيب أوفى من تلك الزيارة الميمونة، نجدد الترحيب به كما أنَّنا نخلص نجيًا إلى أن نحيي ونرحب محاضرنا الكريم الأستاذ الدكتور **عبدالسلام الشويعر** الذي أفضل علينا بهذه المحاضرة وليست محاضرته عنا ببعيد حيث ما زال ما طرحه العام المنصرم شهر رمضان المبارك في محاضرته (**الفاضل والأفضل**) التي كان فيها دقيق نظر ولعلَّ هذه المحاضرة

تشفعها ومحاضرات أخرى بحول الله تعالى قابل الأيام في هذا الصدد، لا أبدد الوقت ولا أسرف فه فطلبة العلم بأحوج ما يكونون إلى إدراك ما لدى شيخنا من علمٍ جمٍ في هذا الجانب، ولعلي أقف هنيهة فقط إلى أنَّ الموضوعات البِكْر يكثر روادها إذا ما أدركوها ولكن الموضوع الخصيب الذي أُشبع بحثًا أنَّى يجد الإنسان سبيلًا إليه، وأي زاوية ينظر إليها ولا يكون ذلك أو يتأتى إلَّا من عالمٍ مدققٍ محققٍ يدركُ الجديد والطريف فيما هو مطروقٌ ومعروف، فصحيح البخاري أصحُّ دستور بعد كتاب الله صحت به هذه الأمَّة ومع ذلك يريد شيخنا الكريم أن يتناوله من زاويتين: من زاويةٍ تاريخية ومن زاويةٍ أخرى قراءة نقدية، فنسأل الله تعالى أن يبارك له في علمه وأن يجزيه عنَّا خير الجزاء وأوفاه، إليك أستاذي الكريم اللاقط في غضون ثلاثين إلى خمس وأربعين دقيقة، ونحن ضيوفٌ على مائدتك إذا استزدت كما أنَّنا نشير إلى ما نشير إليه دائمًا أبدًا بأنَّ المداخلات متاحة عقب كلِّ محاضرة بمقدار دقيقتين إلى ثلاث إن كانت شفهية كما أنَّنا نرحب باستقبال الأسئلة المكتوبة فشكر الله لكم إصغائكم مقدمًا وشكر الله لمحاضرنا القديم سلفًا ما يفضله علينا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربُّنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

ثمَّ أمَّا بعدُ:

أشكر للإخوة جميعًا الحاضرين والقائمين لإتاحة الفرصة لي في هذا المجلس العامر في هذا الضحى المبارك لنتكلم ونتذاكر بعض المسائل المهمة.

هذه المحاضرة أو اللقاء عنوانه (**صحيح البخاري قراءةٌ في التاريخ والنقد**) كما تفضَّل أخي وزميلي الدكتور عبد العزيز إنَّ من أصعب الأمور أن تتحدث عن شيء قُتِلَ بحثًا كما **قال عنترة**:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ....

فأغلب المعاني المذكورة هنا إنَّما هي مذكورة، بل إنَّ الجزئيات فيها قد أُلِّفت فيها مؤلَّفات مفردة، ولكن الصعوبة قد تأتي في الاختصار، ذُكر أنَّ تشرشل رئيس وزراء بريطانيا أنَّه كتب مقالة طويلة ثمَّ ذكر في آخرها: (اعذرني فليس عندي الوقت الكافي لكي أختصر). قد يكون الاختصار الطويل أحيانًا أصعب من الابتداء في كتابة شيء لم يُكتب فيه قبل.

هذا الموضوع لأدخل في صلبه توفيرًا للوقت، هذا الموضوع هو قراءة في تاريخ البخاري، كيف كُتب؟ كيف بدأ فكرة إيجاد أوله؟ ثمَّ بعد ذلك ما يتعلَّق بما بعد البخاري؟ **أي**: بصحيح البخاري وبعض المسائل المتعلِّقة بالنقد، وكلُّ شيءٍ منقودٌ إذا كان من صنع البشر.

قبل الحديث عن البخاري لابدَّ أن نعلم أنَّ البخاري إنَّما هو في حديث النبيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولذا لابدَّ عندما نسرد التاريخ سردًا على هيئة رؤوس مواضيع ونقاط عامَّة أنَّنا نبدأ بالحديث عن سنَّة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

محمَّدٌ بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ نبيًا ورسولًا وأيَّده من المعجزات والآيات الباهرات ما آمن على مثله من آمن ممَّا يدلُّ على صدقه - صلوات الله وسلامه عليه -.

ومن أعظم المعجزات التي أوتيها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو: **القرآن العظيم**، فالقرآن معجزٌ:

- بلفظه.
- ومعجزٌ بنظمه وترتيبه وسياق آيه.
- ومعجزٌ بمعناه.

ولذا لمَّا عدُّوا إعجاز القرآن عدُّوه بهذه الأمور الثلاث، وبُنِي على كلِّ واحدٍ من هذه الثلاث مسائل مذكورة في كتب أصول الفقه.

هذا الإعجاز في القرآن في بيانه ونظمه ومعناه تحدَّى الله عَزَّ وَجَلَّ به فصحاء العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة فعجزوا أن يأتوا بمثله وأنَّى لهم ذلك، ولذلك هذا الإعجاز العظيم هو المعجزة الباقية للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا أعطاه الله القرآن أعطاه الله عَزَّ وَجَلَّ أمرًا آخر هو دونه درجة، لكنه مثله من جهة الحكم والدِلالة ألا وهو: السنَّة، وقد **قال النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا وَإِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**» وسمَّى الله عَزَّ وَجَلَّ السنَّة وحيًا **فقال**: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ **[النجم]**.

وهذه السنَّة التي أوتيها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان القرآن مليئًا بالأمر باتباعها، ولذا جاء

في القرآن أكثر من ثمان مئةٍ وخمسين آية كلُّها تأمر باتِّباع سنَّة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاهتداء بهديه وإطاعة أمره والتزام ما جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كلُّ ذلك متعلِّقٌ به.

ولمَّا كان ما لا يتم الواجب إلَّا به فهو واجب وهذه من القواعد المقررة عقلًا قبل أن تكون مقررة شــرعًا، كان نقل حديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروايته من اللازم، فجاء به في القرآن وفي الســنَّة، **يقول الله** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ**﴾ [**الأحزاب: ٣٤**] والمراد بالحكمة هي ســنَّة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلامه، **والنبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» فدلَّ ذلك على أنَّه يبلغ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد حث بتبليغ السنَّة عنه، والأحاديث في ذلك كثيرة لكنِّي سأقتصر، إذا كان ذلك كذلك وهو تقرير حجِّية الســنَّة وأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بتبليغها بل أمر الله عَزَّ وَجَلَّ بذلك، وحجِّية الســنَّة لم يخالف فيها أحدٌ من المســلمين البتة على شــتَّى طوائفهم وتعدُّد فرقهم ونِحَلِهم كما قرَّر ذلك **عبد الغني عبد الخالق** في رســالته «**حجِّية الســنة**» **قال**: (بلا اســتثناء لا توجد فرقة خالفت في حجِّية السنَّة).

سوف أمرُّ الآن في العجالة الباقية في قضية كيف كانت تدوين السنَّة وكتابتها ونقلها من عهد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

نبدأ بأوَّل -وسأقسم المراحل إلى أربع أو خمس-:

۞ **أوَّل مرحلة** في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونســمِّي هذه المرحلة: مرحلة تلقي الصَّحابة للحديث عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعندما نتحدَّث عن تلك المرحلة لا أتحدَّث عن كَلِمِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصــفاته وإنَّما أتكلَّم عن صــفة التلقي من الجيل الأوَّل الناقل للســنَّة وهم الصَّحابة - رضوان الله عليهم -.

الصَّحابة في هذه المرحلة كانوا هم الجيل الأوَّل الذين أسلموا مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي جميع الأديان يكون دائمًا أصحاب النبيِّ وحواريوه هم أفضل النَّاس وأقربهم، وهذا حتَّى في الأفكار السياسية والأفكار والنظم الاجتماعية دائمًا يكون المؤسسون الذين يُسَمون بالآباء المؤسسين هم أكثر النَّاس قناعة وأشدُّ النَّاس حماسًا لهذه الفكرة، هؤلاء ليسوا مؤسسين وإنَّما مصاحبين للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنَّ هذا الدين وحي من الله عَزَّوَجَلَّ.

هؤلاء الصَّحابة – رضوان الله عليهم – كانوا حريصين أشدَّ الحرص في تعلم السنَّة ابتداءً وتحملها، نحن نتكلَّم الآن عن التحمل، ولهم في ذلك أمثلة كثيرة جدًّا أشير إلى بعضها، من ذلك:

۞ أنَّهم كانوا حريصين أشدَّ الحرص على الحضور مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتَّى إنَّ بعضهم إذا غاب لحاجة وكَّل غيره عنه فيسمع ما قال من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينقله إليه، كما ثبت ذلك عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره كان **يقول**: كانت لي نوبة ولصاحبي نوبة فإذا كانت نوبتي أتيت لصاحبي فقلت: ماذا قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فيخبره بما يقول النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ من حرصهم كانوا يكثرون جدًّا من سؤال النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكثرة السؤال للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاستخباره وسماع قوله وسماع أحكامه عليه الصلاة والسلام، وهذا معلوم الأستاذ دائمًا إذا كان أستاذًا وقد رغب الطلاب في علمه فإنَّهم يكثرون من سؤاله، وهذا مُسَلَّم في جميع التخصصات سواءً كان نظريًا أو تطبيقيًا، فالنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسأل سؤالًا كثيرًا لكن جاء بعد ذلك تأديبٌ للصَّحابة مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكي لا

يؤذوه، فمن ذلك: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرهم فترةً من الفترات إذا سألوه أن يقدِّموا صدقةً من باب التقريب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] فأمر بتقديم الصدقة ثمَّ نُسِخت بعد ذلك في **قول الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ [المجادلة:١٣] ثمَّ بعد ذلك سقطت ولكنهم استمروا على هذا الأدب بعدم سؤاله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فكان بعضهم يفرح كما **جاء عن أنس**: نفرح إذا جاء للأعرابي ليسأل النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لنسمع السؤال ونعرف الجواب.

۞ من حرصهم أيضًا أنَّهم كانوا يرسلون لزوجات النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يسألونه عن دقائق أمره ماذا يفعل في بيته؟ فكانوا يسألونهنَّ في حياة النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن أمره الخاصِّ، ولغير ذلك من الوقائع التي حدثت.

لكن أريد أن أبيِّن **أمرين**:

۞ أنَّ هذه المرحلة وهي: مرحلة التلقي اختصت بخصيصةٍ واضحةٍ جدًّا ستكون مُؤثرةً فيما بعد، وهو أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان في أوَّل أمره ينهى عن كتابة الحديث عنه، فقد ثبت عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما في «الصحيح» أنَّه **قال**: «**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ**» هذا الحديث بنصه كاملًا، فكان النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ينهى عن الكتابة عنه وفي الوقت نفسه يأمر بالتحديث عنه اعتمادًا على الحفظ واعتمادًا على التلقي، ثمَّ إنَّ هذا النَّهي منه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نُسِخ في آخر حياته، فقبل وفاته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بنحوٍ من أقل من سنتين **قال**: «**اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ**» فأذن بالكتابة فكتب لعليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كتابًا في العُقول **أي**: في الديات، وكتب لعمر بن حزم في صحيفته المشهورة، وكتب الصَّحابة عنه فقد كتب أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أحاديث متعدِّدة عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

هنا جاء العلماء قالوا لِمَ نهى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الكتابة عنه في أوَّل عمره ثمَّ أذن به في آخر حياته؟

قالوا: أولاً؛ إنَّ هذا النهي ليس نهي تحريم بدليل أنَّه قد كُتب قبل الإذن العام، لكنَّ هذا النهي كان **لفائدتين عامتين**:

الفائدة الأولى: **قالوا**: لأنه كان الكُتَّاب قلَّة في عهد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد بُعث النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمَّة أمية الكتابة فيها قليلة، وكان الذين يكتبون النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يكتبون القرآن له والوحي الذي ينزله الله عَزَّ وَجَلَّ عليه، فخشيةً من أن يختلط القرآن بالسنَّة نهى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كتابة السنَّة خشيةً من وَهَمٍ قد يقع من الكاتب أو من غيره فلا يبقى في هذه الصُحف إلَّا القرآن، ولذا فإنَّه لمَّا تمَّ نزول القرآن كاملًا وفي آخر حياة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجَّة الوداع أَذِنَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالكتابة عنه الإذن المطلق.

الفائدة الثانية: التي جاءت لأجل النهي وهو: نهي كراهة، **قالوا**: لكي يُعرف أنَّ من خصائص هذا الدين وخصائص علم الشريعة أنَّه إنَّما يُؤخذ بالتلقي وإنَّما يُنقل بالسماع، وهذه الخصيصة من خصائص العلم الشرعيِّ الذي لا يوجد في غيره من العلوم، ولذا فقد جاء عن بعض علماء الملَّة الكبار ومنهم وهو **عبد الله بن مبارك النيسابوري قال**: (الإسناد من الدين فإن قيل عن من بقي)، تميز العرب بعلوم وتميزت الشريعة بعلوم، ومن تميز علوم الشريعة الإسناد فلا يوجد علمٌ ينقل بالإسناد إلَّا علوم الشريعة القرآن والحديث ولربَّما أثَّرَ على غيره فأصبحت بعض الأقوال والكتب تُروى بالأسانيد وما الإثبات عنا ببعيد حتَّى كتب اللغة أصبحت للمؤلفين تنقل بالأسانيد.

قيل: غير ذلك **مثل**: ما ذكر الخطيب البغدادي في كتابه «**تقييد العلم**» ولكن نكتفي

بهذين السببين.

هذه أهم مرحلة أو أهم معالم المرحلة الأولى، في السنَّة في عهد النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ **المرحلة الثانية**: وهي مرحلة الأداء إن صــحَّ التعبير أو الصَّــحابة بعد وفاة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصَّــحابة نقلوا أحاديث النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، وقد تميزت هذه المرحلة الأولى بعد وفاة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بميزات**: أنَّه لم يكن يحدِّث في عهدهم إلَّا من أدرك النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويمنعون أنَّ أحدًا يُحَدِّث عن الرســول وليس ممَّن صــحبه، فلم يكن أهل العلم والقرَّاء والمُذكرون إلَّا أصــحاب النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تميَّز أولئك القوم بميزات أمرُّ عليها بسرعة، أول **هذه الميزات**:

۞ أنَّهم كانوا عدولًا وسببُ تعديلهم غيرَ مسألة الاستقراء لإخبارهم، وغير مسألة السبر لأحوالهم والمصاحبة لهم دلَّ على عدالتهم شهادة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم بالعدالة، فهذه العدالة متعلِّقة بعدم الإخلال بالمروءات وعدم الإخلال بجانب الدين.

۞ من ميزة أولئك الأقوام **يعني**: صــحابة رســول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه كان عندهم قدرة؛ هذه القدرة كسبوها من **جهتين**:

- من جهات بيئية.
- ومن جهة متعلِّقة بطبائعهم وهي قدرتهم على الحفظ.

العرب كانت لهم علوم خاصَّــة بهم، ومن أشــهر ما تميز به العرب قدرتهم على حفظ الأشــعار، فقد كان العرب قديمًا وما زالت بقاياهم موجودة إلى الآن يتفاخر أحدهم بكثرة محفوظه وكثرة قدرته على استرداد ما سمعه من محفوظات الشعر والنثر، وكان لا يتقدَّم في المجالس بالحديث إلَّا كلَّما كان أفصــحَ لســانًا وأقوى بيانًا وأكثرَ محفوظًا، وهذا الحفظ

موجود في العرب إضافةً لكونها بيئةً تحثُ على هذا الأمر وبيئةً خاليةً عن الأشغال التي تُضعف هذا الأمر إلَّا أنَّها كذلك بيئةٌ تقوي من حيث الجوانب الجينية -إن صحَّ التعبير- لهذا الطبع وهو طبع الحفظ، وما زال النَّاس يتعوَّدون الحفظ إلى وقتنا، القدرة على الحفظ القوية أنا **أقول**: أنَّها تركيبة موجودة في كثير من النَّاس بطبائعهم وجيناتهم، حتَّى إنَّ إلى عهدٍ قريب حينما كنَّا طلابًا كان بعض الطلاب يسمع خطبة الجمعة ويحفظها شبه كاملة ويسردها لنا بمقدار ربع ساعة يسردها كاملة، وهذا ما زال حيًا هذا الشخص بعينه ولكن انشغل بأمور أخرى ولم يتجه للدراسات العلمية مطلقًا، فطبيعة الحفظ موجودة، يذكر الوالد أنَّه في تقريبًا في أوائل فتح دار التوحيد كان اثنين من الذين يعرفهم أحدهم ما زال حيًا في مكة، كانوا يتبارون في حفظ منهج دار التوحيد فحفظ أحدهم الكتاب كاملًا، فالثاني لكي يغلبه جاء من الغد فحفظه بالنقط والفواصل، وهذا الثاني ما زال حي موجود في مكة، والوالد حدَّث عنه وربَّما البعض يعرفه بعينه، فالقدرة على الحفظ ليست غريبة عندما نتكلَّم عن أناس استطاعوا أن يحفظوا الكلام من أوَّل سماعٍ وجوده في الواقع قليلًا ووجوده أيضًا في العلوم الإنسانية هناك متلازمة يسمونها متلازمة الهايبرثيميسيا هؤلاء الأشخاص المصابون بهذه المتلازمة يستطيع أن يحفظ كلَّ شيءٍ يمرُّ عليهم وأنا أظنُّ بعضًا من أعلام علم الحديث ربَّما كان مصابًا بهذه المتلازمة، محمد بن شهاب الزهري كان يقول: (إذا مررت بالأسواق أسد أذني خشية أن أحفظ كلام النَّاس وسبهم لبعضهم ببعض). فبعض النَّاس يستطيع أن يحفظ حفظًا متجاوزًا الحدود الطبيعية، وهذا حتَّى مثبت في العلوم الإنسانية مثل ما ذكرت لك المتلازمة المقدَّرة عند علماء النفس.

إذن: هذا الأمر الذي أريد أن أقول أنَّه قوَّة الحفظ كانت موجودةً في ذلك العصر

لمكونات بيئية، ومكونات ثقافية للتقدُّم على النَّاس، ومكوَّن أيضـــًا ربَّما يكون طبيعي وجيني في بعض الأشخاص.

- من ميزات تلك المرحلة أيضـًا وهو ما يسمَّى بالرقابة الاجتماعية مع الرقابة الذاتية.

الرقابة الذاتية أولئك الأقوام الذين شـهد لهم بالعدالة كانوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتحرَّجون أشـدَّ التحرُّج من الحديث حتَّى أنَّ بعضهم كأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا حدَّث حديث وقف حتَّى تأكد من حديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمَّ حدَّث به، **وبعضهم كان يتخوَّف ويقول**: لا أريد أن أحدِّث حديثًا كثيرًا، والرقابة الاجتماعية كان المجتمع ممن أدرك النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حدَّث أحدهم بحديثٍ غريب أنكروا عليه واستغربوا، كما جاء عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا أقبل هذا الحديث الذي لم نســمعه حتَّى تأتي لي بمن يشــهد معك أنَّه ســمع هذا الحديث، فشــهد جماعةٌ من الأنصار أنَّهم سمعوا هذا الحديث وهكذا.

فالمقصـــود: من هذا المبدأ أنَّ من ميزات تلك المرحلة ما يســمَّى بالرقابة المجتمعية من الصَّــحابة على من كان يُحَدِّث من الصَّــحابة عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع ذلك فلم يكن كـلُّ أصــحـاب النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحـدِّث وإنَّمـا بعضــهم، فقـد حجَّ مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحوًا من مئة ألف الذين رووا الحديث عنه وأكثروا لا يتجاوزون المئة، وأمَّا الذين رووا حديثًا أو حديثين أكثر من ذلك، وقد جمع ابن أبي عاصــم كتابًا في الذين لم يرووا إلَّا حديثًا واحدًا أو حديثين وســمَّاه «**الآحاد والمثاني**» وجمع أبو عاصــم الموصـلي كتابه المشــهور في المفاريد الذين لم يرووا إلَّا حديثًا واحدًا من الصَّــحابة – رضــوان الله عليهم – هذه هي المرحلة الثانية.

۞ **ثمَّ المرحلة الثالثة**: وهي مرحلة التابعين أوجز فيها الذين جاءوا بعد أصحاب النبيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه المرحلة **تميزت في رواية الحديث بميزات:**

۞ **أوَّل ميزة ظهرت في تلك المرحلة وهو:** البحث عن الأسانيد، لم تأتِ فكرة الأسانيد إلَّا في عهد التابعين وقد أمر بإيجادها الصَّحابة **يقول ابن عبَّاس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كانوا لا يسألون عن الأسانيد حتَّى حدثت الفتنة فقالوا سمُّوا رجالكم). فكان من عهد التابعين الذين سمعوا الحديث من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأت فكرة الأسانيد، (فسمُّوا لنا رجالكم).

من تلك المرحلة أيضًا أو في تلك المرحلة وفي آخرها في مرحلة صغار التابعين بدأ الحديث في نقد الرجال، وبدأ يتكلَّم فلان كامل العدالة وفلانٌ ناقصها وفلانٌ تامُّ الحفظ وفلان ناقص الضبط، وهكذا ممَّا يتعلَّق في هذه الأمور وما كان الحديث فيها إلَّا في وقت صغار التابعين وأمَّا كبار التابعين فلم يكن يتجه إلى العلم إلَّا أعيانهم.

۞ من ميزات تلك المرحلة وهي: مرحلة التابعين أنَّ تلك المرحلة كان فيها نهضة علمية ضخمة جدًّا وخصوصًا من غير العرب، فأغلب الذين نقلوا العلم من طبقة التابعين ومن بعدهم كلُّهم ليسوا من العرب سواءً كانوا مواليَ أو كانوا من غيرهم، ولذلك جاء أنَّ **عمر بن عبد العزيز قال:** (من أعلم أهل الكوفة؟ قالوا: فلان، من أعلم أهل البصرة؟ قالوا: فلان، من أعلم أهل الشام؟ قالوا: فلان، من أعلم أهل مصر؟ قالوا: فلان، من أعلم أهل العراق؟ قالوا: فلان، من أعلم أهل مكة؟ قالوا: فلان، قال: وكلُّهم ليسوا من العرب).

وهذه ميزة وهي قضية تلاقح الثقافات، وغالبًا ما يكون الشخص عندما لا يكون قد اندمج بكليته مع مجتمع فإنَّه يحرص على أن يتميز، فأصبحوا الذين يروون الحديث والنهضة التي حدثت من غير العرب في نقل حديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عهد صغار التابعين كبيرة جدًّا، فبدأوا ينقلونه ويكثرون من نقله في تلك المرحلة بمعايير كثيرة، قد أشير لبعضها

في المرحلة التي بعدها.

۞ من آخر ما يتميز بهذه المرحلة وهي مرحلة التابعين أنَّ في عهدهم بدأت كتابة حديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبكثرة، فكثير من التابعين بدأ يكتب **فعلى سبيل المثال**: أضرب بعضًا من الأمثلة:

* أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له صاحب اسمه همَّام بن منبِّه، هذا همَّام بن المنبِّه جمع صحيفةً في الأحاديث التي سمعها من أبي هريرة عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأغلب هذه الصحيفة في «**البخاري**» وسنتكلَّم عنها بعد قليل.

* عمرو بن شعيب روى عن أبيه عن جدِّه عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفةً سمعها من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن عمرو هو الذي كتبها وإنَّما نقلها عن أبيه وعن جدِّه، فأبوه الذي رواها عن جدِّه هذه الصحيفة مروية عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي مدونة.

* عمر بن عبد العزيز أمر أبا بكر بن عمرو بن حزم أن يؤلف أوَّل كتابًا في الحديث.

ولذلك من تلك المرحلة بدأ تدوين الكتب لكنه كان تدوينًا بدائيًا إن صحَّ التعبير، بمجرَّد سرد الحديث سردًا ولم يكن فيها تبويب ولم يكن فيها تصنيف موضوعي ولا تصنيف مسانيد وإنَّما بحسب ما رويت فأصبحت مدونة.

۞ **الطبقة الرابعة أو المرحلة الرابعة**: وهي مرحلة تابع التابعين، هؤلاء مشوا على نهج الذين قبلهم تمامًا وإن كان قد تطوَّر بكثرة الأمصار وتنوعها لكنها تميز بثلاث ميزات سريعة جدًّا:

۞ أوَّل هذه الميزات أنَّ تلك المرحلة تميزت بالاستقرار السياسي والتفرغ للعلم، فأصبح تابع التابعين أغلبهم متفرغًا للعلم لا شغل له إلَّا نقل الحديث وروايته.

۞ هذه المرحلة تميزت أيضـًا بأنَّها كثُر فيها التأليف جدًّا، أصبح التأليف فيها ظاهرة، **فعلى سبيل المثال**: طبقة تابعي التابعين:

❉ مالك بن أنس، فمالك بن أنس يروي عن نافع عن ابن عمر فهو من تابع التابعين فألَّف كتابه الذي ما زال مرويًا وهو كتاب «**الموطأ**».

❉ عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني كذلك ألَّف كتابه الضخم جدًّا الذي طُبع بعضه في اثني عشر مجلدًا وكان من تابع التابعين فليس بينه وبين النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا اثنان.

❉ عبد الله ابن وهب المصري أيضـًا له ثنائيات فهو من طبقة تابعي التابعين.

❉ ابن الماجشون له موطأ كذلك.

فكانوا يسمون مسمَّى الموطأ **أي**: يسهِّل العلم لأنَّ الصحف قديمًا كانت تسمَّى الصحف الحديثية، كانت غير مرتبة فوطؤوها **أي**: رتبوها.

تأليفهم في هذه المرحلة عيب عليه **أمران**:

۞ **الأمر الأوَّل**: أنَّهم لم تنضج عندهم فكرة التأليف **فعلى سبيل المثال**: الإمام مالك كان يعيد تأليف كتابه أكثر من مرَّة، كلُّ مرَّة يقدِّم ويؤخِّر، يقدِّم ويؤخِّر ويعيد التأليف لأنَّ الفكرة لم تنضج في طريقة تبويب الأبواب وتصنيف الأبواب وما الذي يُقدَّم على بعض وما الذي يُؤخَّر؟ ولذلك الروايات كان يحدِّث في كلِّ سنة مرَّتين بالموطأ وربَّما أكثر، وفي كلِّ روايةٍ يُتغيَّر تقديم حديث ويُؤخِّر ويزيد حديثًا وينقص، ومعلوم أنَّ الرواية تختلف بناءً على السماع، وما زال يسمع كتابه إلى أن مات حتَّى **قيل**: أنَّه سمعه منه وحدَّث به ربَّما مئة مرَّة، يعيد نفس كتابه أكثر من مرَّة.

۞ من العيوب في تلك المرحلة أنَّهم كانوا **يعني**: وصُحِّح هذا العيب فيما بعد أنَّهم

كانوا يدمجون أحاديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بآثار التابعين **مثل**: ما فعل الموطأ **ومثل**: ما فعل عبد الرزاق، ولذلك **أحمد قال**: (يجب أن يكون التأليف في الأحاديث مفردًا عن آثار الصَّحابة والتابعين). وهو ما حدث في المرحلة التي بعدها.

۞ **المرحلة الأخيرة**: والتي سنقف عندها وهي: المرحلة الخامسة التي فيها البخاري، وهم من أدركوا تابعي التابعين، الذي يسميهم علماء الحديث الذي له ثلاثيات، إذا **قالوا**: (فلان له ثلاثيات) **يعني**: أنَّه أدرك تابعي التابعين، فأحمد له ثلاثيات ضخمة جدًّا، البخاري له ثلاثيات معدودة ومجموعة في الصحيح وفي غيره هؤلاء من طبقة تابعي التابعين، ماذا فعل هؤلاء؟ هؤلاء تميزوا بميزات في تآليفهم:

- أنَّ في وقتهم ازدهر التأليف ازدهار كبير جداً، وبدأوا يتفنَّنون في طرق التأليف؛ إمَّا على:

❋ هيئة مسانيد.

❋ أو على هيئة السنن؛ سميت سنن في وقتهم بمعنى أنها مبوبة على التبويب الفقهي.

❋ وإمَّا على أحاديث متعلِّقة بموضوعٍ واحد، فبدأوا يتفنَّنون في جمع أو في تأليف الأحاديث.

- أيضًا بدأوا يتفنَّنون في سياق الأسانيد، فبدأ بعضهم يُغرب على بعضٍ في العلوم وبعضهم يميز على غيره في قضية تعدد الأسانيد وبعضهم يأتي حتَّى يسمونه الأسانيد الغريبة لاتحاد البلد. وبدأوا يتفنَّنون في الأسانيد لكثرة رئاسة الأسانيد المروية.

في هذه المرحلة باختصار جُمعت أهم الأحاديث ومجمل الأحاديث التي عليها الاعتماد، وكان مجمل الأحاديث هي التي جمعها العلماء وكان في ستة كتب، البخاريُّ

جمع كتابًا، ومسلمٌ جمع كتابًا، وأبو داوود جمع كتابًا، والتِّرمذي جمع كتابًا، والنسائي جمع كتابًا، وابن ماجة جمع كتابًا.

وهؤلاء أغلبهم في بلدان متعدِّدة؛ فالبخاري بخاري في بلاد بخارستان ومسلم نيسابوري من نيسابور، والتِّرمذي من ترمذ، والنسائي من نسأ، وابن ماجهْ من قزوين، وأبو داوود من سجستان، فهم من بلدان متشتتة.

هذه الكتب الستة كلُّ واحد أراد أن يقول الأحاديث التي عليها العمدة في الأحكام وإن كان شرط كلَّ واحدٍ مختلف، بعد ذلك **قالوا العلماء**: لا يكاد يخرج من هذه الستة حديثٌ عليه اعتماد إلَّا ما ندر وهو موجود في غيره من الكتب.

سأختم حديثي وهو الجزء الأهم بعد ذكر هذا السرد التاريخي في قضية تأليف الحديث، سأتوسع في قضية البخاري ما الذي فعله؟

البخاري يعتبر رجلًا من رجال هذه المرحلة الخامسة وهي مرحلة من أدرك تابعي التابعين وفي وقت الازدهار في التصنيف والتأليف، ما الذي فعله البخاري في هذا الكتاب الذي سمَّاه «**الجامع**» ثمَّ سمَّاه من بعده بالصحيح بـ «**صحيح البخاري**» هو سمَّاه باسم «**الجامع**».

البخاري فعل في هذا الكتاب أمورًا منها:

۞ أوَّل هذه الأمور أنَّ البخاري جمع الحديث المتفرق، الأحاديث كانت متفرِّقة في صحف وبعضها مرويٌّ من غير تدوين في صحف فجمع الأحاديث من هذه الكتب، أنا أمثِّل لطلابي في الجامعة أقول **مثال**: كتاب كنَّا ندرسه في المرحلة الابتدائية وهو كتاب المطالعة، كتاب المطالعة في المرحلة الابتدائية الكتاب المقرَّر كان من تأليف طاهر

زمخشـــري، وطاهر زمخشـــري لم يكتب فيه صــفحةً وإنَّما جمع مقالات لكتَّاب وأدباء معاصرين وقدماء هذا الذي فعله البخاري، إنَّما جمع أحاديث في كتب ومرويات فقط بوَّبها ورتَّبها ولم يكن له إلَّا أســماء الأبواب. هذا التبويب والترتيب منه كان **يقول**: (ما عقدت ترجمةً التي تسمَّى بابًا إلَّا وصليت ركعتين واستخرت الله عَزَّوَجَلَّ فيها).

إذن: الذي فعله:

۞ **الأمر الأوَّل** أنَّه جمع المتفرِّق ولم يأتي بشيءٍ جديدٍ من عنده.

۞ **الأمر الثاني**: أنَّه اختار من هذا المتفرِّق ما كان صــحيحًا ولم يشــترط جمع كلِّ الصــحيح، وقد نصَّ على ذلك هو بنفســه **قال**: لم أشــترط أو مسـلم نصَّ على أنَّه لم يجمع كلَّ الصـحيح وأمَّا هو فقد صـحَّح في غير الصـحيح أحاديث أخر، فلم يشـترط أن يجمع كلَّ الصحيح وإنَّما يجمع أحاديثًا صحيحة فقط دون ما عداها.

❋ من ميزة البخاري الذي فعله أنَّه إذا كان الحديث مرويًا بالمعنى فإنَّه ينتقي من ألفاظ الحديث ما كان أدلَّ على المعنى المراد.

❋ من ميزة التي فعلها البخاري في كتابه أنَّه لم يكن كتابه باجتهاد فردي منه فحسـب بل قد يصدق عليه أنَّه **يقول**: كان يشاور في كثير من الأحاديث كثيراً من أشياخه، فكان فيه نوع عمل ومشاورة واستعانة.

مع ما ذكرت لكم أنَّه كان يطيل في الصــلاة لله عَزَّوَجَلَّ فقد جلس في تأليف هذا الكتاب ســتة عشــر ســنة، وأخرجه ثلاث مرات، الإخراج الأوَّل ثمَّ الإخراج الثاني ثمَّ الإخراج الثالث، والفروقات بين الإخراجات الثلاث قليلة جدًّا وهي مجموعة ولا فروقات بينها ربَّما زاد حديثًا أو قدَّم حديثًا على آخر أو بوَّب وقد كان في النســخة التي قبلها لم يبوِّب أو

ألغى حديث، والأحاديث التي ألغاها حديث أو حديثين فقط. هذه طريقة البخاري باختصار ما الذي ألفه؟

ما الذي حدث بعد البخاري؟ الذي حدث بعد البخاري عددٌ من الأمور:

۞ أنَّ النَّاس أصبحوا يتفاخرون بهذا الكتاب ويكثرون من نسخه، وفي وقتنا هذا جمع بعض الباحثين نحوًا من خمسة آلاف نسخة لــ «**صحيح البخاري**» على سبيل التحليل الأقل، فانتشرت هذه النسخ انتشار كثير جداً، هذا الكتاب شُرِح بعده شروحات كثيرة جداً بعض الباحثين عدَّ الشروحات التي وصلنا أسماؤها لــ «**صحيح البخاري**» فجاوزت أربع مئة شرح، من عجائب العناية بهذا الكتاب إيجاد فنّ في علم الحديث يسمَّى (فنُّ المستخرجات) البُجيري له المستخرج على البخاري، أبو نُعيم له مستخرج، الإسماعيلي له مستخرج، وكثيرٌ ألَّفوا مستخرجات.

المستخرج ما هو؟ أن يأتي العالم الذي أدرك البخاريَّ من طبقة تلاميذه أو بعده بطبقة ثمَّ يأتي لكلِّ حديثٍ في البخاريِّ ومثله فُعلوا في مسلم ومثله فعلوا في التِّرمذي، فيأتي لكلِّ حديث من أحاديث البخاريِّ ويرويها بأسانيده هو لا بأسانيد البخاريِّ، هذا الفعل في المستخرج يفيد فوائد منها ما سأذكره لكم بعد قليل، أنَّ أسانيد البخاريِّ وُجِد لها أسانيد أخرى لكلِّ حديثٍ من هذه الأحاديث بأسانيد المستخرجين، فأخرج أسانيد أخرى تتَّفق مع البخاريِّ في الصَّحابي أو من دونه فيكون قد وصل فيه العلو كذلك.

۞ ممَّا فُعل بهذا الصحيح أنَّهم أصبحوا يُقرؤونه، يُقرأ وبكثرة بل كان في المسجد الحرام تُجعل أوقاف لقراءة «**صحيح البخاري**» من عهد أبي ذر الهروي وهو من أشهر رواة البخاريِّ الذي سكن مكة واستقرَّ بها في القرن الخامس الهجري، قلَّما يمرُّ في بلد لا يكون

أوَّل ما يتعلمونه البخاريِّ.

❁ مما حدث فيه ما يتعلَّق بالتجريد الأسانيد الاختصارات ونحو ذلك.

❁ من الجهود التي قامت على البخاريِّ ما يسمَّى بالتتَّبع **بمعنى**: أنَّ بعضًا من علماء الحديث؛ كأبي الفضل ابن الشهيد والجيَّاني والدارقطني المتوفى سنة ثلاث مئة وخمسة وثمانين (٣٨٥) قرأوا البخاريِّ قراءةً نقدية لأسانيده **فقالوا**: إنَّك في هذا الكتاب لمَّا أوردت هذه الأحاديث فإنَّنا نتتَّبع عليك ونلزمك. فألزموه بأحاديث هي على شرطه ولم يخَرِّجها، معنى الإلزام **بمعنى**: أنَّ هناك أحاديث بإسنادك أيها البخاريِّ ولم تخرِّجها، هذه الإلزامات ألَّف فيها الدارقطني كتابًا سمَّاها «**الإلزام**» وألَّف بعد ذلك أبو عبد الله الحاكم الكتاب المشهور بـ «**المستدرك**»، وأغلب الإلزامات **ولا أقول**: كلُّ الإلزامات فيها نظر فقلَّ ما يكون على شرط الشيخين أو على شرط البخاريِّ ولم يكن قد خرَّجه لكن يوجد لكنه قليل، وهذه ليست مهمة لأنَّ البخاريِّ يقول: لم أرد استيعاب كلِّ «**الصحيح**» وإنَّما أوردت بعض الصحيح. وهذه لا حرج فيها ولا ضير. ألَّفوا ما يسمَّى بالتتَّبع **بمعنى**: النقد **فقالوا**: إنَّ الحديث الفلاني منقود والحديث الفلاني منقود والذين ألَّفوا في النقد ثلاثة، النقد الحديثي ذكرت أسمائهم وكتبهم مطبوعة وموجودة، وقد لخَّص هذه الكتب الثلاثة النووي في سطرين **فقال**: (وما أذكره هؤلاء الثلاثة فإنَّها مبنيةٌ على **أمرين**: كلُّها نقدٌ للأسانيد وليست نقدًا للمتون، وكلُّها نقدٌ بناءً على اختلاف المدارس، في قبول رواية فلان عن فلان وغيره تلك الرواية قد يثبت فيها شخص، وذلك ثمَّ قال **النووي قال**: والأقرب والأعمُّ عند علماء الحديث هي طريق تصويب طريقة البخاريِّ في عدم صحَّة التتَّبع الذي أورده هؤلاء عليه. ذكر ذلك النووي في كتابه «**ما تمس إليه حاجة**».

هذا ما يتعلَّق في مسألة التتَّبع والنقد في بعض الأحاديث التي وردت، ومع ذلك فلو وُجدت هذه النقود وقُبلت فغالبها متجهة للأسانيد، ينبني على ذلك جزئيتان ثمَّ سأجيب عن تساؤلٍ أختم بها حديثي، هذا الكثرة في النسخ هذه الكثرة في القراءة هذه الكثرة في الشروحات هذه الكثرة أيضاً في السماع للحديث وما زال متصل الإسناد إلى عهدنا الآن، نروي الأحاديث مسندة إلى النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هذه جعلت أحاديث البخاريِّ يجزم العلماء جميعاً ومثلها الكتب الستة الباقية وغيرها من أحاديث الكتب المدونة أنَّه قد وصلت إلى مرحلة التواتر بعد مؤلِّفيها، فقد تواتر عند النَّاس جميعاً ولا قدح أنَّ هذا الكتاب أُلِّف بهذه الصيغة فيسمَّى متواتر، **إذن**: هو متواتر في النقل عن مؤلِّفه وعندما **أقول**: إنَّه متواتر لكي أورد قاعدةً مقررةً عند علماء الكلام أ(نَّ ما كان متواترًا لا يحتاج إلى إسناد) ومع ذلك وُجِد الإسناد، أضرب مثالًا منطقيًا: دخل علينا هنا عشرات فقالوا إنَّ المكان الذي بجانبنا قد شبَّ فيه حريق، فانتقال هذا الخبر بالتواتر لا يحتاج إلى إسناد **لا أقول**: لكلِّ واحدٍ من أخبرك عمَّن أنَّ المكان الفلاني فيه حريق أو أنَّ فلانًا من الأعيان قد مات؟ فالتواتر دائمًا قاعدة عقلية لا تحتاج إلى إسناد وإلَّا **لقلنا**: أنَّ أغلب هذه الكتب لابدَّ لها الإسناد الأدبيات الشكسبيرية أين هي؟ لا إسناد لها، ولكن التواتر أنَّه قد ألَّفها وهكذا.

فالمقصود: أنَّ كلَّ ما كان متواترًا في نسبته لصاحبه فلا يحتاج إلى الإسناد فكذلك قد تواترت إليه.

الأمر الثاني: أنَّنا مع **قولنا**: بالتواتر أنَّه قد أجمع علماء الفنِّ بصحته، لم يُنقد إلَّا حرفٌ أو حرفان أو ثلاثة أو تُعدُّ عدًا التي ذكرت أسماء الكتب التي تتبعتها وإن كان هناك مدارس في قبول هذا النقد وغيره.

أجيب عن تساؤلٍ أخير قبل أن أختم، ماذا لو أنَّ البخاريَّ لم يؤلِّف هذا «**الصحيح**» ماذا يحدث؟ وأستطيع أن أصيغ هذا السؤال بطريقة أخرى **أقول**: لو أنَّ هذا «**الصحيح**» أو هذا الكتاب عُدِم ما الذي يحدث؟ الذي يحدث أنَّ كلَّ حديثٍ في هذا «**البخاري**» في هذا الكتاب مدوَّن في عشرات وأكثر الأحاديث مدوَّنٌ في مئات الكتب التي أُلِّفت قبله، ولذلك أستطيع أن أعطيك لكلِّ حديثٍ في البخاريِّ أسانيد متصلة بزماننا إلى مؤلِّفيها وبكتب متواترة عن مؤلِّفيها أو وِجَادة، فكلُّ حديثٍ يمكن أن يوجد في غيره.

إذن: هذا الأمر الأوَّل فالحديث موجود في غير البخاريِّ ولو لم يؤلِّفه ولا شكَّ، وإنَّما عندما **نقول**: رواه البخاري بدل من أن نقول لك الإسناد الطويل وأذكر لك أسماء غريبة من المؤلِّفين الذين لا يعرفهم إلَّا المتخصصين فقط، وبدلًا من **أقول لك**: أنَّ هذا الحديث إسناده صحيح وليس من الأحاديث التي تُكلّم في إسنادها، فبعد هذه الأمور كلِّها أختصرها لك **فأقول**: رواه البخاريِّ، **مثل**: ما أقول لك: أنَّ هذا الشيء الفلاني مرَّ على جهة التدقيق الفلانية ثمَّ دققته في الشروط النظامية وأجاز الشروط النظامية، هو بمثابة **يعني**: التدقيق في هذا الجانب.

والأمر الثاني: الذي أريد أنبِّه له فيما لو رُفِع «**البخاري**» أنَّ السنَّة محفوظة بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ والعجيب أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ كما حفظ القرآن حفظ السنَّة «**أَلَا وَإِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ**» ولن أتكلَّم عن حفظ القرآن فالحديث فيه مسلَّم للجميع والإعجاز فيه غريب، لكن سأتكلَّم عن حفظ السنَّة، حفظ السنَّة أمرها عجيب جدًّا وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ لحفظ السنَّة رجالًا، لكي يستعمل هؤلاء الرجال في طاعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما قال النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَسْتَعْمِلْهُ فِي طَاعَتِهِ**» فالله عَزَّوَجَلَّ يسخِّر أقوامًا هؤلاء الأقوام مسخَّرون

لخدمة السنَّة ولخدمة القرآن لأمرٍ أراده الله عَزَّوَجَلَّ، ولذلك يقولون ذكروا في القصص أنَّ رجلاً ألَّف وذُكر اسمه بعينه ذكره الخطيب **البغدادي** في تاريخه **قال**: كنت يهوديًا أبيع في سوق بغداد فجاءتني فكرة لم لا أكتب نسخةً من التوراة وأغيِّر فيها وأزيد، **قال**: فكتبت نسخة من التوراة في سوق بغداد وزدت فيها قليلاً، **قال**: ثمَّ خرجت من السوق وبِيعت النسخة وما تكلَّم أحد ثمَّ بعد بضعة أشهر كتبت نسخةً أخرى من الإنجيل وبعتها في سوق بغداد فبيعت وما تكلَّم أحد، **قال**: ثمَّ بعد بضعة أشهر كتبتُ نسخةً من القرآن وبعتها في سوق بغداد يقول ذلك الرجل: ونقله عنه الخطيب بعينه قال: فما خرجت من سوق بغداد إلَّا وأهل السوق كلُّهم يتحدثون بِيع اليوم في سوق بغداد نسخة من القرآن فيها سقط. فالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي حفظ القرآن وحفظ السنَّة مثله. جاء أنَّ رجلًا كان يكذب على النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عهد حلفاء بني عبَّاس فلمَّا أراد أن يعاقبه الخليفة تبسَّم قال: تعاقبني كما تشاء ولكني قد كذبت على نبيِّكم في أحاديث كثيرة فضحك الخليفة **وقال**: أين أنت من الصيارفة الذين يستطيعون أن يميزوا أحاديث النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غيرها؟ كان أولئك طبقات الحديث العلماء قديمًا أحدهم يرحل الرحلة الطويلة لأجل حديث، شعبة من حجاج الكوفي تنقَّل بين خمسة مدن لأجل حديثٍ واحد سمعه من الأوَّل فقال: حدَّثني عن فلان فانتقل الثاني ثمَّ انتقل الثالث ثمَّ الرابع ثمَّ الخامس حتَّى يطلب علو الإسناد ويتأكَّد من اللَّفظ، هذا مثال والأمثلة بالعشرات، فالصيارفة عجيب جداً وما زال هذا الإعجاز العام في الحفظ موجود. أذكر نقلًا عن الدكتور محمود الطناحي أحد علماء اللغة المصريين القريبين زمانًا يقول: أنا أتفكر من علماء المخطوطات المتميزين في القرن هذا والماضي يقول: أنا أتفكر في الباحثين باحث فقير يخسر من الأموال الشيء الكثير يُذهب عينيه يُذهب

جهده ويسافر ثمَّ يأتي لهذه المخطوطات وينسخ ويدقق ويقابل النسخ لكي يخرج جزءاً حديثيًا في صفحتين أو ثلاثة لا يحوي إلَّا ثلاثة أحاديث أو أربعة، يخسر المال ولا يربح ليس وظيفة له قبل أن تأتي الوظائف الجامعية، ليست وظيفة له ولا ربح ولكن يقول: لا أجد له باعثًا إلَّا أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي سخَّره لحفظ هذا الدين.

فالمقصود: أنَّ الحفظ عام والله عَزَّوَجَلَّ يُسخِّر أقوامًا تعجب من كيف أنَّهم بذلوا أنفسهم لهذا الجانب.

هذه القراءة العامَّة لتاريخ البخاريِّ قبل وبعد.

وأمَّا النقد فإنَّ النقد ذكرت لك ما ذكره أهل الحديث.

وأمَّا السياق العام التاريخي فقد ذكرته وفي ضمنه يكون يتحقَّق الفكرة العامَّة، أكون بذلك قد أوصلت الفكرة التي أريد في نحوٍ من ثلاث وثلاثين دقيقة.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ للجميع التوفيق،

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمَّد.

الأسئلة:

السؤال: من الأخ اللواء إبراهيم ناظر صدر كتابًا قريبًا بعنوان «**نهاية أسطورة الصحيح البخاري**» المؤلِّف رشيد إيلال هل اطلعتم عليه؟ وما هو الرد المنطقي حالة اطلاعكم عليه؟

الجواب: طبعًا أنا أكرِّر مرَّة أخرى **عنترة يقول**: "هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ" هذه الأفكار ليست جديدة، كلُّ هذه الكتب ليست الجديدة الفكرة تتكرَّر، كلُّ قرن تأتي أسماء جديدة في المؤلِّفين والسياق فمثل هذه الكتب مع أنِّي لم أطَّلع عليه لكن سمعت به، فكرته موجودة قبل ومتكرِّرة ومن أوَّل من تكلَّم ابن برهان في «**الوصول**» وفي غيره تكلَّموا عن هذا الموضوع لكن **يعني**: الفكرة العامَّة ذكرتها في أثناء اللقاء.

السؤال: هناك ثلاثة أسئلة بعد التحية طبعًا والسلام وشكرك على الحضور وما أفضلت به **يقول**: أظنُّ أنَّ هناك شبه اتِّفاق على أنَّ الحديث في «**صحيح البخاري**» يستدعي الحديث عن «**صحيح مسلم**» وما حظي به من عناية سواءً شروحات أو مقارنة، هناك مؤلفات فيما اتَّفق فيه الشيخان رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وما اختلفا فيه يبدو أنَّ ما تفرَّد به كلُّ واحدٍ منهما من الأحاديث يفوق ما اتفقا عليه **أي**: أنَّ المختلف أكثر من المؤتلف فإلى ما يرجع هذا؟ هل هناك اختلافٌ في منهج كلٍّ منهما؟ **والسؤال الثاني**: المسانيد التي جاءت بعدهما هل كانت لها منهجيةٌ خاصَّة أم أنَّها عالةٌ عليهما؟ **الثالث الأخير**: خطب الجمعة التي ألقاها المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على الصَّحابة لماذا لم تروى على أنَّها أحاديث نبويةٌ تكاد كتب الأحاديث بما فيها الصحيحان تخلوان من رواية خطب الجمعة؟

الجواب: طيب، نبدأ **بالأوَّل**: وهي قضية البخاريِّ ومسلم هو ليس فيها مختلف وإنَّما

فيها مفاريد وفرَّق بين الاثنتين. المختلف معناها: أنَّها متناقضة **مثل**: ما ألَّف الشافعيُّ كتاب «**مختلف الحديث**» أو «**اختلاف الحديث**» الذي بينهما هي في الحقيقة مفاريد؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما له شرط يختلف عن شرطٍ آخر وهو شرطٌ دقيق **مثل**: بعض الرجال هم على شرط مسلم وليسوا على شرط البخاريِّ وهكذا، أو ما يتعلَّق إن صحَّ بالسماع والكلام الذي اختلف في مقدمة مسلم هل يقصد به البخاريِّ أم يقصد به علي بن المديني؟ فالشروط تختلف. المسانيد التي جاءت بعد الشيخين غالب المؤلفين لا يروون من طريقهم لأنَّ يرون أنَّ هذه كتب مشهورة فلا يُروى من طريقهم بل يروون من طريق الكتب غير المشهورة أو الاسانيد التي لم تُدوَّن إلى نهاية تدوين السنَّة وتدوين السنَّة تقريبًا في القرن الرابع الهجري لا يكاد يوجد حديثٌ غير مدوَّن وأصبحت الأسانيد إنَّما تروى من الكتب.

بالنسبة لخطب الجمعة عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي حدث أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُقلت عنه خطب كاملة في «**صحيح مسلم**» من حديث أم هشام «**أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ قَاف**» هذه خطبةٌ كاملة كان يخطب بها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا الذي فهمه الصَّحابة فكانت أغلب خطب الصَّحابة قرآن محض، فقد روى الفريابي في كتابه «**أحكام العيدين**» أنَّ أبا موسى الأشعري خطب خطبته ونقلها الفريابي كاملةً من أوَّلها إلى آخرها، فالغالب أنَّ خطب النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يظهر من فعل الصَّحابة وما نقلته أم هشام كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يخطب قرآنًا، وأمَّا غيره فقد كان –نتكلَّم عن خطب الجمعة –يخطب بالقرآن وهذه الخطبة موجودة ذكرت لكم خطبة أبي موسى الأشعري، وأمَّا غيرها فقد يتكلَّم كلامًا هذا الكلام يضمَّن في الحديث، وقد جاء عن أبي ذرّ «**أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ**» فيذكرون بعض الكلم الذي قاله النبيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طيَّات خطبته، وأمَّا الظاهر فإنَّ أغلب خطب النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت آيات، ولذا **قال فقهاؤنا**: لا تصحُّ خطبة الجمعة إلَّا أن يكون فيها قراءة آية، لأنَّ الأصل في الخطبة أن تكون قراءة آيات وهذا ما **يعني**: أصبح النَّاس بعد ذلك يقلِّلون منه ويجعلون فيه كلامًا، والأصل في الخطب أن تكون آيات وسنَّة.

السؤال: أحسن الله إليكم هذا السؤال هل التعمق في علم الحديث وحفظ الأسانيد وطلب الإسناد العالي مفيدٌ في زماننا؟

الجواب: هو الفائدة منه ليس مفيدًا وأنَّك **تقول**: ما الفائدة منه؟ الفائدة منه في زماننا طلب العلو المفاخرة والتشبه بالقوم، وإلَّا فإنَّ الأسانيد كلُّها مدوَّنة هذا ما يتعلَّق بالعلو، وأمَّا علم الحديث فإنَّ حفظه عبادة والتفقه فيه دين وينقل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدوله ينفون عنه تحريف المبطلين كما جاء عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ابن ماجهْ فمثل هذه الأمور واردة عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السؤال: هناك السؤال الأخير أختم به لأنتقل إلى المداخلات والتعليقات والتعقيبات، ما المقصود بقولكم في مرحلة الصَّحابة -يقصد أداء الصَّحابة التي هي المرحلة الثانية- مرحلة الأداء أنَّهم تميزوا بأمرين، ذكرت منها: القدرة والبيئة.

الجواب: نعم، **قلت**: أنَّهم تميزوا بالحفظ وقدرتهم على الحفظ ميَّزها **أمران**: بيئتهم الباعثة على ذلك حيث لا شواغل أولًا، **ثانيًا**: البيئة تحث على الحفظ فإنَّ المرء كلَّما كان أحفظ وكلَّما كان المرء أكثر قدرةً على إيراد كثير من المحفوظ كلَّما كان مقدَّمًا عند قومه، **الأمر الثالث**: أنَّ الثقافة عندهم إنَّما كانت ثقافة حفظ وليست ثقافة كتابة، فقد كان الكتَّاب فيهم قليل، هذه الأمور الثلاث جعلت قدرة الحفظ عندهم أقوى، هذا من ناحية البيئة، من

حيث القدرة: القدرة الشخصية سواءً كان من جانب طبيعي في الإنسان أو وراثي أو عموم الشخص لكونه جاءته هذه الظروف المصاحبة جعلته يستطيع الحفظ، هذا المراد إيصال الفكرة.

المداخلات:

نبدأ بالتعليقات والمداخلات حسب ورودها تباعًا تعليق الأستاذ الدكتور مرزوق ابن تنباك، تفضل دكتور.

بسم الله الرحمن الرحيم شكرًا الحقيقة طاف بنا شيخنا بشكل موجز وجميل وأنا شاكر الحقيقة، أنا دائماً في نفسي شيء ممَّا يحدث الآن مسألة الوحيين وأنَّ النبيَّ وحي وأنَّ ما يقوله وحي، الحقيقة هذا ليس وحيًا الوحي هو الذي جاء في سورة النجم هو القرآن ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ *﴾ الذي هو جبرائيل الذي أتى إلى النبيِّ ويبلِّغه القرآن، أمَّا السنَّة وما تكلَّم به النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليست من الوحي، ولو كانت من الوحي وأهملها المسلمون والصَّحابة ومنعوا من التحديث بها لكان هذا لا يليق بأن يأتي الوحي، فأنا في العصور الحديث بدأوا يتكلَّمون عن الوحي والوحيين وهذا في ظنِّي تجاوز كثير لمعنى الوحي، الوحي هو القرآن وما بُلِّغ، مسألة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] أرجو أن تراجعها حتَّى في القرآن هو ليس الحفظ وإنَّما هو حفظ التنزيل من السماء إلى التبليغ حتَّى لا تستلطفه شياطين الجنِّ، هذا ما يقوله المفسِّرون بمسألة الحفظ الذي يُردد دائمًا على أنَّه يحفظ. سأعلِّق في مجرد ما في نفسي مما أسمع، الأحاديث الحقيقة البخاريُّ وغيره لا شكَّ أنَّهم بذلوا جهدًا كبيراً في ما قدَّموا وما حاولوا أن يصحِّحوه، السند كما تفضلت بلغوا به حدًا بعيدًا من الدقَّة، لكنَّ مع الأسف الشديد أنَّهم مقابل السند أهملوا المتن، فجاءت بعض المنكرات في النصوص منها ما في «**البخاري**» كرمي القردة، وصفة آدم على صفة الله، وما إلى ذلك ممَّا أُخذ على المتون في الحديث،

وهي الحقيقة كثيرة في «**البخاري**» وفي غيرها **يعني**: عندما تبحث فيها تجد أنَّ هناك شـــيء يخالف المنطق يخالف العقل، وهذا ما لم يتنبه له جُمَّاع الحديث في الأوَّل.

مسألة التدوير والكتابة وابن حزم كتب كتابًا لم يكتب كتابًا ابن حزم طلب منه عمر أن يكتب ما صحَّ عند أهل المدينة من الأحاديث، ولم يجد إلَّا اثني عشر حديثًا كتبها إلى عمر بن عبد العزيز في عام تسـعة وتسـعين بعد أن مات الصَّـحابة بأجمعهم، فتدوين الأحاديث جاء متأخِّر، مســألة الاعتماد على الحفظ وأنَّ الصَّــحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أو بعض الصَّــحابة يحفظونها، نعم صــحيح لكن غالبـًا النقل لمئة عام قبل التدوين مظنَّة الاختلاف ومظنَّة الشـكِّ فيما تصـدَّى له المحدِّثون بعد ذلك وحاولوا أن يصـحِّحوه، فالتسـليم بهذه في الواقع عمر والصَّـحابة أنكروا على كبار الصَّـحابة الحديث عن الرسـول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فعمر منع أبا هريرة ومنع ابن مسعود ومنع أبا ذرٍّ من أن يحدِّثوا وهددهم من أن سمع منهم حديثـًا عن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

مسألة الحديث «**حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ**» الذي في ذاكرتي أنت تعرف أنَّه «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْــرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ**» وليس «**حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ**» هذا الحديث، بالنسـبة لِما يثار الآن من بلبلة حول «**البخاري**» وغيره طبعـًا بالتأكيد أنت الآن عندنا مشـاكل الآن بدأ يقرأ النَّاس يقرأ الجميع وليس الخاصَّــة، أولاً كان النقل والحديث، والمجالس هي للخاصَّـــة الآن بدأ يتحدَّث النَّاس عامَّة المثقفين وغيرهم، وهذه إشـكالية الحقيقة في الوقت الحاضـر، هذا ما أحببت أن أضيف وشكرًا لكم.

الرد: طيب، ما شاء الله تبارك الله دكتور الكتابة صار عندي صفحة كاملة أكثر من فكرة لكن يعني أشير بعض ما كتبت.

مسألة القرآن هو وحي من الله عَزَّوَجَلَّ أمَّا وقد سُلِّم أنَّه وحي فننتقل **الأمر الثاني**: السنَّة، لأنَّ عندنا دائمًا عندما تُحاد شخصًا هل السنَّة حجَّةٌ أو هل السنَّة وحيٌ؟ أو نحو ذلك لابدَّ أن ننظر من الذي أتكلم معه؟ فالخطاب فيه مختلف وكذلك الحديث في قضية القرآن، عندما نتكلَّم عن هذا الموضوع **ونقول**: المقدِّمة الأولى وأما وقد سلِّم بأنَّ القرآن وحيٌ فننظر بعد ذلك في السنَّة، فالخطاب بمن سلَّم بوحيية القرآن وأنَّها من عند الله عَزَّوَجَلَّ غير الخطاب الذي ينكرها، الفرق بين الأمرين، فالخطاب هنا مع الأوَّل دون الثاني.

مسألة هل السنَّة وحي أم ليست بوحي؟ **نقول**: أولاً؛ القرآن دلَّ في أكثر من موضع في قول الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآية ذكرتها في سورة النجم ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ***﴾ كان في سياق سبب نزولها كلامه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العام ولم يكن متعلِّقا بسبب نزول الآيات هذا واحد، من الأمور المتعلِّقة بها تسمية القرآن حكمةً أمر الله عَزَّوَجَلَّ بها، وغير ذلك من الأمور، بل لو أتينا بالحجاج العقلي **وقلنا**: ما صدر من النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يخلو من حالتين: إمَّا أن يكون وحيًا من الله، أم أنَّه ليس بوحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن كان ليس بوحي فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد اطلع بعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على قول نبيِّه محمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعَلِم الله عَزَّوَجَلَّ أنَّ النَّاس سينقلون كلامه، ولو كان خطأً وباطلًا لكان في ذلك إظلالًا وهذا ليس مناسبًا في الوحي وإنَّما أقلُّ أحواله أن يكون إقرارًا من الله عَزَّوَجَلَّ على كلامه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحينئذٍ يكون قد أقرَّه عليه ولذلك لمَّا تكلَّم العلماء عن الصور القليلة المعدودة عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما اجتهد فيها **وقالوا**: هل يجتهد في أشياء معينة؟ **قالوا**: ما اجتهد فيه النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحكام والأقضية ولم يأته تأنيبٌ من الله عَزَّوَجَلَّ عليها فإنَّها تكون بمثابة ما كان وحيًا وإن كان أوَّله اجتهاد؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد

أقرَّه عليها. **إذن**: النتيجة واحدة **قلت**: إنَّها وحيٌ ابتداءً أو **قلت**: أنَّها ليست بوحي لكنَّ أقرَّه الله عَزَّوَجَلَّ عليها وصوبه فيها، فإذا كان النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد أنَّبه الله عَزَّوَجَلَّ على أنَّه عبَس في وجه رجلٍ، وحينما التفت عن شخصٍ آخر أنَّبه الله عَزَّوَجَلَّ عليه فكيف يُترك له أن يتكلَّم في شرع الله عَزَّوَجَلَّ ويبيح ويقدِّر ويبيِّن المجمل من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ويقال هذا مثله مثل آحاد البشر؟ **إذن**: إذا كان في أفعال البشر الأعلى والأدنى غير مقبول المسؤول مع مرؤوسه فمن بابٍ أولى مع كلام الجبَّار جَلَّوَعَلَا لنبيٍّ يأتيه الوحي صبحًا وعشيًا. **إذن**: النتيجة واحدة وإن كان **يعني**: أكثر النَّاس لا يُسلم في قضية أنه وحي إن لم تكن وحيًا فقد أقرَّه الله عَزَّوَجَلَّ عليها فصار لها حجية الموحى إليه، **مثل**: السنَّة التقريرية، **مثل**: -بالتقريب الفكري-، المدير مع مرؤوسيه إذا أقرَّهم على تصرفٍ معيَّن وعلم به، ولذلك عندنا في القانون الإداري أنَّ المدير الإداري إذا مضت مدَّة معيَّنة ولم يعترض هذا إقرار منه بالإجراء وكذلك الأفراد المتعلِّق بهم، هذه جزئية معيَّنة.

المسألة الثانية: ما يتعلَّق أنَّ هناك أحاديث قد يكون المنطق والعقل لا يقبلها **نقول**: نعم، البعض يقول ذلك وهذا معروف من قديم ليس من حديث كيف ذلك؟ من أوَّل من تكلَّم عن هذا عبد الله بن عبَّاس فقال: ما بالكم؟ - وذكر حديثًا ذكرته أو نحوه – قال: ما بال بعض النَّاس إذا سمع أحاديث لا يقبلها عقله انتفض جسمه؟ كذا قال ابن عبَّاس وروى ذلك عبد الرزاق في المصنَّف.

فالمقصود: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ ذكر في كتابه أنَّ من القرآن ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:٧] ثمَّ **قال**: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ومحلُّ الشاهد ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ

﴿فِي الْعِلْمِ﴾ قراءتان بالوصـل والفصـل، هي قراءتان فكلا التأويلين صـحيح، كلا الاثنين صحيح.

طيب، بناءً على ذلك فإنَّ بعض الآيات حتَّى في القرآن لمن نزَّلنا هذا المعيار فإنَّ بعض العقول قد لا تقبل آيات في القرآن نفس المعيار وأنا مسـتعد ولذلك ألف الباقلاني كتابًا سـمَّاه «**الانتصـار للقرآن**» أتى بعض الآيات التي قد **يقول بعض النَّاس**: إنِّي لا أفهمها، أوجز فكرةً **الشـافعيُّ فقال**: اعلم أنَّ لعقلك حدًا كما أنَّ لبصـرك حدًا **يعني**: أنا أوجز لأنَّ أنت دكتور **يعني**: ما شاء الله أعطيتني كم هائل من الأفكار.

نأتي لمسـألة كتاب ابن حزم، كتاب ابن حزم أصـلاً كانت له صـحيفة يرويه عن آبائه، هذه تختلف صحيفة ابن حزم تختلف عن الكتاب الذي ألَّفه لعمر بن عبد العزيز هما كتابان وأظنُّ أنَّه صـار عنده تداخل بين الاثنين، الصـحيفة هي لجدِّه التي فيها بضـعة عشـر حديث وأغلبها في العقود والديات وفيها ما يتعلَّق بالعمد هذه تختلف تمامًا، أمَّا الكتاب الذي كتبه لعمر بن عبد العزيز فهذا غير موجود، وإنَّما نُقل في كتب أخرى ودُوِّن في أحاديث أخرى وثمَّ إنَّ ابن حزم ليس هو الأوَّل بل ألَّف قبله همَّام ابن المنبه أدرك أبي هريرة وكتب عنه الصـحيفة والصـحيفة موجودة إلى الآن، رفعت عبد المطلب أخرجها في مجلد وبعض الكتب **يعني**: ممَّا يدلُّك على الدقَّة فيها، أنا **أضـرب لك مثال**: بكتابين في الصـعيد في أدفون لمَّا جاءت البعثة الفرنسـية للبحث عن الأثار، وجدوا تحت الأرض مخطوطًا، هذا المخطوط وجدوه مقطعًا إلى قطع صغيرة، وذكر المستكشف الفرنسي نسيت اسمه الآن فكان الحصـول على هذا المخطوط، حُفظ المخطوط بعد إلصـاقه وجمعه بعضًـا لبعض في دار الكتب المصرية بعد ذلك، هذا المخطوط وُجِد أنَّه كُتب في آخر سنة في القرن الثاني مئة

وقليل، الذي هو طُبع بعد ذلك باسم «**جامع ابن وهب**» العجيب أنَّ لا يهمني الكتاب أنَّه يعتبر من أقدم المخطوطات الذي يهمنا هنا أنَّ هذا الكتاب لمَّا حقَّقه أحد المحقِّقين وهو زميلي الدكتور محمَّد الحمادي من الإمارات ما من حديثٍ فيه إلَّا وبنفس الإسناد وبنفس المتن موجود في كتبٍ بعده كثيرة، فأنا هذه الفكرة قلتها لماذا؟ لقضية أنَّ مسألة الكتب القديمة قد تكون مفقودة مثل: كتاب ابن حزم وفلان وفلان لكن مضمون هذه الكتب نُقل بعد ذلك في كتب أخرى؛ لأنَّ الإسناد من الدين ضربت لك مثالًا في كتاب «**جامع ابن وهب**» الذي طُبع مؤخرًا.

مسألة قضية الشكِّ في النقل **نقول**: صحيح، لا أحد يشكُّ أنَّ خبر الذي نقل من غير التواتر أنَّه يفيد الظنَّ، نصَّ على ذلك **الإمام أحمد قال**: نقول النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله لكن لا نجزم بذلك لأنَّ احتمال أن يكون هناك عارض لكن نعمل به. فلذلك مسألة الشكِّ أو الاحتمال الضعيف موجود، وكلُّ الدنيا هذه من أوَّلها إلى آخرها مبنية على الاحتمال، كلُّ الأقارير كلُّ الحياة أنا أمشي وأخرج معتمد على الظنِّ في كلِّ حياتي، كثير من القرارات التي أذهبُها أفعل بها التي أبني عليها قرارات سابقة أو لاحقة كلُّها مبنية على الظنِّ، ولو كان لا أبني إلَّا على شيءٍ متيقن كالشمس لمَّا وُجِدت حقيقة في هذا الكون أبداً بل لربَّما شكَّك رجل في نسبه من أبيه فقال: أنا لا أشكُّ في أبي ما رأيت والدي وقد ولدني ولم أرى أمي وقد فعلت هذا الفعل، وهناك احتمال في العقل أنَّ هناك تبديلًا، وقد وُجِدت أمثلة سوابق كذلك والانتساب في كذا ثمَّ ينفتح المجال في قضية عدم الإيمان إلَّا بالمحسوسات، ولذلك **يقولون**: إنَّه لا يوجد في المدارس السابقة الفرقة التي لا تؤمن إلَّا بالمحسوسات فقط إلَّا فرقة واحدة وهي: (السُمونية) الموجودين في الهند هؤلاء **يقول**: نؤمن بالمحسوسات فقط

غير المحســوس لا أؤمن أي شــيء ظنِّي لا أؤمن به، العجيب أنَّ هؤلاء (الســمونية) هؤلاء مع أنَّهم يقررون في كتاباتهم الهندية القديمة قبل الإسلام أنه لا نؤمن إلا بالمحسـوس مرئي أو ملموس أو مسموع مع ذلك في جوانب روحانية ماذا فعلوا؟ عبدوا صنمًا، فهم ممَّن يعبد الأصنام، ففي جانب إنساني مهما كان الجانب الإنساني يدلُّك على أنَّ الإنسان في كثيرٍ من الأحايين على اختلاف الثقافات لابدَّ أن يؤمن بما لم يراه إن صحَّ التعبير بما وراء الطبيعة، الطبيعة للمحســوس لابدَّ لمكنون الإنســان أنَّه يؤمن بذلك طيب، ما الذي يصــل له؟ هناك يعتمد على خرافات، أســاطير، يعتمد على أخبار الأديان الســماوية يقول: أنا أعتمد على وحي، فهنا يأتي الوحي فاعتمادي فيما لم أره الاعتماد الكلي على الوحي، فإذا أردت أن تبني على هذا الأســاس تبني عليه الإيمان المعتمد ولذلك أوَّل آية في البقرة ﴿**الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة] ففكرة الغيب موجودة في المكوِّن الإنساني أساسًا، لكن ما هو الغيب بعد ذلك؟

باقي عندنا في قضية «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ**» لا، هي أوَّل شــيء أنا أعجب كيف يقول النبيُّ «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْــرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ**» ولا تحدِّثوا عني؟ يقول الحديث: «**حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ**» نعم «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْــرَائِيلَ**» لو كان قال: «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْــرَائِيلَ**» ولم يقل: «**حَدِّثُوا عَنِّي**» منع من التحديث عنها هذا فيها تناقض، فكيف يُحَدَّث عن البعيد الذي لا إســناد فيه ولم يحدَّث عنه؟ الرســول ما قال: «**حَدِّثُوا عَنِّي**» فقط والحظ قال: «**بَلِّغُوا عَنِّي**» بل أشــدّ فقال: «**بَلِّغُوا**» بالمعنى بلغوا وأمر وحث وقال: «**نَظَّرَ اللهُ**» دعا أنَّ الله يبيِّض وجه من حدَّث عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهكذا.

هذه الفكرة العامة.

طيب، المداخلة الآن للدكتور عبد الرحمن العسكر.

بسم الله الرحمن الرحيم، بدايةً أشكر لأخي وشيخي الشَّيخ الدكتور عبد السلام على هذا العرض التاريخي الموجز وأنا في الحقيقة لا أريد أن أتكلَّم فيما تكلَّم فيه لكنني سأتكلَّم أعتبرها رؤية حول ما يثار بين فتوة وأخرى حول كتب السنَّة، الأمر الأوَّل: تتكرَّر هذه الشبهات والنقاشات حول السنَّة النبوية سواءً كان عامَّةً أو حول أفرادها «**صحيح البخاري**» أو أصحاب الكتب أو حتَّى في كبار الصَّحابة كالطعن في أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المعاصرون لم يأتوا بشبة جديدة وكلُّ ما نسمع من شُبه هي في حقيقتها تكرار لشُبه جاء بها من قبلهم ورُدَّ عليها، وإنَّما هي محاولة للبحث عن ضعفٍ في جدار التمسك بالسنَّة يُستغل فيه الجانب السياسي أو الاجتماعي، وهذا يقودني إلى **الأمر الثاني**: وهو تشابه الطريقة التي تثار بها هذه الشبهات قديمًا بما يثار حديثًا ولعلِّي **يعني**: أذكر هنا مقولة قالها **أحمد أمين** صاحب كتاب «**ضحى الإسلام**» للدكتور علي عبد القادر **قال**: (إنَّ الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرَّة فخير طريقةٍ لبث ما تراه مناسبًا من أقوال المستشرقين أن لا تنسبها إليهم بصراحة ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنَّها بحث منك وألبسها ثوبًا منك لا يزعجهم مسها كما فعلت أنا في «**فجر الإسلام**»). **المقصود**: أنَّهم يأتون بالشُبه القديمة ولا يذكرون أنَّها أُثيرت من قبل لأنَّ جميع ما أُثير من شُبه كما ذكر محاضرنا الكريم سبق الردُّ عليه. ويقودني إلى **الأمر الثالث**: أنَّ هذه الشُبه لن نستطيع أن نوقف النَّاس عن أن يثيروا ما تمليه عليهم **يعني**: فلسفة العقل أو الفلسفة، ولكن الذي يؤلم هو ما قاله أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدِّمة تحقيقه لـ «**جامع التِّرمذي**» وهو أنَّ أشدَّ الآراء فتكًا في الأمَّة حين تصدر هذه الآراء من قادةٍ متبوعين حين يخطئون في موقفهم من السنَّة يحيطونها بالشبهات يقبلون منها ما

وافق هواهم ويردُّون الصحيح الثابت لماذا؟ لأنَّه سيتعارض مع هواهم أو هوى جماعتهم، ولعلِّي أن أضرب مثالًا بالقرن الماضي ثلاث أشخاص شخصيات عالية جدًّا أوردت بعض هذه الشبهات رغم مكانتها في العالم الإسلامي، أبو الأعلى المودودي ردَّ جانبًا من جوانب السنَّة وطعن في بعض كتب السنَّة الصحيحة لماذا؟ لأنَّها تتعارض مع الفكر الذي كان يدعو إليه في تنظيم أو في الجماعة التي انتسبت إليه، الشَّيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثار قبل حوالي خمسة عشر سنة وندركها جميعًا حينما آثار عن مسألة السنَّة وانهالت عليه الردود لماذا انهالت هذه الردود عليه؟ من علماء كبار ليس لطبيعة الشُبهة وإنَّما لأنَّه شخص إيراد هذه الشبهة منه وهو شخصٌ يمثِّل تيارًا فكريًا له مكانة اجتماعية في العالم الإسلامي سيتأثر بهذه الفكرة عالم كثير فتواردت الردود عليه رغم أنَّ الشُبهة التي أوردها شبهة قديمة، أختم بشُبهة كان يوردها سعيد حوا وهو كما تعلمون أحد المنظرين الفكريين لجماعة الإخوان المسلمين جاء بشبهة تخالف ما نحن الآن فيه هو يقول: أنا لا أعترض على السنَّة بل إنَّني أرى أنَّه يجب أن أقبل كلَّ حديث حتَّى وإن كان ضعيفًا لأنَّه مرَّ بتاريخ الإسلام أزمات سياسية أحرقت فيها كتب كثيرة في بغداد، أزمة التتار فلابدَّ أنَّ هذه الأحاديث حتَّى وإن كانت ضعيفة يكون لها أصل لماذا قال هذا الكلام لأنَّ جماعة الإخوان المسلمين التي ينظِّر لها تعتمد على شبهات وانحرافات فكرية فيريدوا أن يصوِّب فكره بالطعن في السنَّة النبوية، هذا ما رغبت الحقيقة الكلام عنه وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ للجميع التوفيق.

شكرًا جزيلًا، ننتقل الآن إلى أخينا سعد الغريبي تفضل.

شكر الله لكم دكتور عبد السلام، قبل بضعة أشهر كنت في زيارة لجمهورية أوزباكستان وقفت هناك على قبر البخاريِّ في قريةٍ صغيرة بالقرب من سمرقند، هالني ذلك المبنى الضخم الهائل للقبر وكثرة الزوَّار من جميع الجنسيات من المقيمين ومن السُوَّاح، وأيضًا كان الدخول يعني: برسم مجزي ليس قليلاً، هذه المبالغ التي يتحصلها هؤلاء القائمون على هذا المَزار لا أدري أين تذهب إلَّا إن كانت في تطوير المَزار وتنسيق الحدائق بجانبه والنوافير **يعني**: لم ألحظ هناك أي جهود أخرى إلَّا عدد قليل من الحُجَر يبدو أنَّها شبه مدرسة أو بعض الفصول الملحقة لكن أيضًا لم أرى فيها طلابًا، لم أرى مكتبة وجدت متحف ولكن هذا المتحف فيه بعض النسخ من القرآن الكريم بالخطوط القديمة **مثل**: المخطوطات، وفيها بعض الهدايا التي جاءت للحكومة من بعض الرؤساء رؤساء الدول والذين زاروا تلك المنطقة، السؤال طبعًا وليس بمقدورنا أتمنى أن يكون هناك توجيه من مسئولي الشؤون الإسلامية عندنا بالاستفادة من هذه المبالغ في التعليم أولاً وفي طباعة الكتب وخاصة كتاب «**صحيح البخاري**» لم أجده حتَّى بين هذه التحف وبين هذه المعروضات، أتمنى ذلك وإن كنَّا الآن الحال في جمهورية أوزباكستان أفضل بكثير لأنَّه مرَّ عليهم سبعين سنة لا يسمح لهم حتَّى بأداء الصلاة حتَّى في بيوتهم والحمد لله الآن الوضع أفضل، ولذلك أتمنى أن يكون لنا بعض التوجيه لهم لِما فيه الخير وشكرًا لكم.

الرد: أنا معك **يعني**: طبعًا في قاعدة عندنا في قضية كون قبر الإمام البخاري - عليه رحمة الله - مَزارًا، كونه أن يُفعل به شيء لا يلزم أنَّه أقرَّه بعد وفاته **يعني**: لو **قلنا**: أنَّه أنَّ البخاري كان قبره يزار هل معنى أنَّه أقرَّ **يعني**: يرضى بذلك؟ لا، ليس مرضيًا به بدليل أنَّه

قد ينبش قبره، فهل إذا نُبش قبره وأهين جثمانه هل هو راضٍ بذلك؟ فيسمَّى العكس عند المناطق وهو القول بالاستدلال العكسي.

تفضل أستاذ محمد الأسمري.

بسم الله الرحمن الرحيم، شكرًا أخي عبد السلام على الإيجاز وأيضًا سأنهج منهجك في تغريدات سريعة **يعني**: هل عدالة الصَّحابة حجَّة على الرسول؟ الجرح والتعديل هل هو نقد أم تصحيح؟ لماذا الأحناف اقتصروا على بضعة أحاديث؟ هناك مرويات التراث أنَّ أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين كان في أحد المساجد وهنالك واعظًا يحدِّث عنهما فأحدهما سأل الآخر هل حدَّثت عن هذا؟ قال: لا، فسأل هذا الرجل هل تعرف أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قال: نعم، قالوا: نحن فلان وفلان، قال: وهل لا يوجد غيركما؟ والله لقد حدَّثت عنكما ألف حديث، هذه طرفة. تصحيح الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ للأحاديث المكتوبة والموضوعة والمُختلقة على الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هل لهذا أثر في تنقية بعض ما ورد في «**البخاري**»؟ أَستدرِك على أخي رئيس الجلسة ولعلَّك تفيد عن مدى جوازه صحة أنَّ كتاب «**البخاري**» هو أصحُّ كتابًا بعد كتاب الله تعالى أنا أعتقد هذه مقولة وإن كانت تروي عن الشافعيِّ أنَّها قد لا تليق، وشكرًا لك.

الجواب: بالنسبة أوَّل شيء نبدأ من الأخير كلمة التي **قيلت**: أنَّ **الشافعيَّ يقول**: إنَّ أصحَّ كتابٍ كتاب «**البخاري**» غير صحيح لأنَّ الشافعيَّ قبل البخاري، ولم يدرك البخاري والشافعية، وإنَّما هذه الكلمة قيلت عن «**الموطأ**» أصحُّ كتابٍ «**الموطأ**» موطأ الإمام مالك، وفي وقتهم كانوا يرون أنَّه لما أبدع في التأليف وانتقاء الأسانيد الصحيحة، هذه الكلمة تتغير فلو أنَّ شخصًا اختار أحاديث صحيحة ما اتَّفق عليه الشيخان **فنقول**: إنَّه أصحُّ كذلك،

وكلمة أصحُّ هي متعلِّقة بأفعال التفضيل وأفعال التفضيل نسبية.

ثانيًا: أنا أبدأ من الأخير بالنسبة لتصحيح الشَّيخ محمد ناصر الدين الألباني الموضوعات لا يُعرف أنَّ الشَّيخ صحَّح شيئًا من ذلك أبداً بل الشَّيخ أعلم وأجلُّ أن يصحِّح موضوعًا لكن قد يخطئ في تصحيح ضعيفٍ أو يضعِّف صحيحًا، لكن أمَّا موضوع فالموضوع كالشمس يعرف، بل أحيانًا كما ذكر ذلك ابن القيِّم في «**المنار المنيف**» وأطال عليه في تقرير هذا المبدأ وليس من عنده أنَّ أحاديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بمثابة الجرس للأذن، فالذي اعتاد على سماع حديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد وهذا موجود وجدانيًا لكنه لا يحكم به تمامًا، قد يسمع الحديث ويقول هذا ليس حديثًا من غير لا أنظر لإسناده، **يقول**: لا يثبُت بمجرَّد ذلك، لكن لا يوجد أنَّ أحدًا قالها بهكذا إلَّا بعد البحث ولذلك لها جرس أحاديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها لغة، وكلُّ الأحاديث الموضوعة سياقها واضح مثلاً من علامات: الوضع الفضل العظيم سبعون ألف ملك، كلَّما كثر الأجر على عمل قليل هذه علامة ضعف الحديث فلا يعرف سياقه، الأحاديث الطوال **يقول**: الأحاديث الطوال لم يثبت عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأحاديث الطوال إلَّا حديثًا أو حديثين أو ثلاثة **يعني**: معدودة عدًا جمعها ابن حجر وجمعها قبلها الطبراني في جزئين مطبوعين **يعني**: هناك علامات للوضع والضعف الشديد في الأحاديث، هناك قصة أوردتها **يعني**: فيها بعض الطرفة عن أحمد ويحيى والواعظ، ولكن إذا أردنا أن نطبق معيار أهل الحديث ولغة أهل الحديث لا لغة الأدباء الذين يكتبون في الأدب ويجمعون كلَّ شيء فهذه القصة كلُّ علماء الحديث وعلماء التراجم **يقولون**: قصة مكذوبة، كذبها أحد الأدباء الذين ألَّفوا كتابًا في الأدب والوعظ لا وجود لهذه القصة لا من قريب ولا من بعيد، وإنَّما هي قصة مُختلقة ولا

نمنع أحدًا أن يجلس بمجلس أدبٍ ويأتي بقصصٍ كما يشاء، ونحن ما زلنا في مجالسنا كلُّ واحدٍ منا يقول عن صاحبه ما يقول، وما دام المجلس لم يخرج فالأمر في الحديث واسع، لماذا فقهاء الأحناف - عليهم رحمة الله - طبعًا والصواب أنَّهم قال الحنفية وليس الأحناف لأنَّ الأحناف نسبة للحنيفي والحنفي نسبة لحنيفة، وهي من باب النسبة للمضاف إليه لأنَّ الفقيه أبو حنيفة، الحقيقة أنَّهم ليس صحيح أنَّهم ليس عندهم إلَّا أحاديث قليلة بل أحاديثهم كثيرة أضرب لك مثالًا بكتابين أو ثلاثة كتبٍ طُبعت عن كبار أعيان هذا المذهب، أبو حنيفة له مسانيد طُبعت متعدِّدة، طُبع من مساره التي طبعت نحو أربعة مشاريع وآخرها زمانًا وإن تقدَّم طبعه كتاب «**جامع المسانيد للخوارزمي**»، أبو معين الأصبهاني جمع «**مسند أبي حنيفة**» وهكذا، أبو محمد أبو يوسف له كتاب «**الآثار**» جزء كامل مطبوع وكلُّه أحاديث رواها أبو يوسف، محمَّد بن الحسن كتبه طافحة بالأحاديث تطفح بالأحاديث له كتاب اسمه «**الموطأ**» رواه عن مالك وله زيادات فيه، كتابه «**الآثار**»، كتابه «**السير الصغير**»، وكتابه الآخر «**السير الكبير**» كلُّها مليئة بالأسانيد والأحاديث، لكن الإمام أبا حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى كان كوفيًا ولم يخرج من خارج الكوفة، فأغلب شيوخه كوفيون، فالأحاديث التي رواها هي أحاديث أهل الكوفة وغاب عنه بعض الأحاديث التي تفرَّد بها أهل المدينة، وهذا السبب أنَّ أبا حنيفة لم يصل إليه عددٌ قليل من الأحاديث لم يعلمها فقط وإلَّا الظنُّ بأبي حنيفة - عليه رحمة الله - أن لو وصله ذلك الحديث لقال به ولو كان بحديث ضعيف، **أضرب لك مثالًا** **قالوا**: إنَّ أبا حنيفة عليه رحمة الله لم يعمل بحديث النهي عن التحليل في النكاح، قال أحد العلماء في كتاب له اسمه «**رفع الملام**» **قال**: (وقد تتبعت كتب الشَّيخ كتب أبي حنيفة وتلميذيه محمَّد بن الحسن وأبي يوسف فلم أجد أنَّهم أوردوا ولا حديث في

النهي عن التحليل ولم يوردوه لا صحيحًا ولا ضعيفًا بل ولم يردُّوا عليه) **يعني**: لو كان خصمهم الذي أمامهم أورده عليهم لأوجدوا له توجيهًا فدلَّ على أنَّهم لم يصلوا إليه ولم يقفوا عليه في ذلك الوقت، وهذا يدلُّنا على أنَّ العلم مع حفظ الله عَزَّوَجَلَّ له إلَّا أنَّ الحفظ ليس بأن يعلمه كلُّ أحد، لو كان العلم علمًا منطقيًا واحد زائد واحد يساوي اثنين لأصبح النَّاس مستوون فيه ولا فرق، لكن هذا العلم فيه فروقات من جهات:

۞ **الجهة الأولى**: أنَّ بعضه قد يعلمه بعض، ويخفى على آخرين وبعضهم يفهمه أكثر من آخرين، ولذلك جاء في الحديث «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ**» **أي**: يفهمه وفي لفظ «**يُفَقُّهْهُ**» **أي**: يجعل الفقه له سجية، فلذلك النَّاس يتفاوتون فيه لكن الأمَّة محفوظة من أنَّ حكمًا شرعيًا يخفى عن جميعهم، لا يمكن أنَّ حكمًا يخفى على جميع الأمَّة قد يخفى على بعضهم قد يخفى مستنده على بعضهم مع علمه به، لكنه لا يمكن أن يخفى الحكم على أحد، الحديث قد يخفى وهذا وُجِد في عهد الصَّحابة، بعض الصَّحابة هدم في الحكم ولم يعرف الحديث إلَّا بعد ذلك، لكن الحكم لا يخفى، لمَّا تكلَّموا عن خفاء الدليل **قالوا**: لابدَّ من ظهور دليل ولو مرجوح وأمَّا لو كانت المسألة لا دليل لها إلَّا واحد فلا يمكن أن يخفى، وهذه مسائل مشهورة جدًّا في المباحث الخاصَّة بها.

الجرح والتعديل ما هو؟ نقدٌ أم تصحيح؟ هو اثنتان **يعني**: التعديل والجرح هما أوصاف طارئة، **معنى**: طارئة **يعني**: أنَّها ليست ثابتة ابتداءً للإنسان، هناك مدرسة تقول وهذه المدرسة متساهل فيها جدًّا ولكن يوجد من يرى هذه المدرسة أنَّ الأصل العدالة، انظر أنَّ الأصل في من لم نعرفه العدل حتَّى يثبت الجرح، هذه المدرسة من باب الاحتياط للسنَّة لم يأخذ بها أغلب علماء الحديث فأصبحوا **يقولون**: الأصل ليست العدالة ولا

الجرح وإنَّما أنَّه يكون مستور ومجهول فلا نقبل حديثه إلَّا إذا عُدِّل ونردَهُ بالكلية إذا جُرِح فهذا أوصاف تثبت وليست مستصعبة، **فلا نقول**: أنَّ الأصل في الآدمي التعديل **ولا نقول**: الأصل في الآدمي الجرح وإنَّما **نقول**: الستر هو مستور والمستور لا يقبل حديثه إلَّا أن يأتينا تعديل أو تجريح، التعديل يكون بماذا؟ يكون بأمور متعدِّدة منها: النظر في عدالته من حيث الدين والصدق وعدم الكذب لأنَّها من الدين ألا تكذب، **النظر الثاني**: في ضبطه أهو ضابط لِما يحفظ أم لا يضبط لِما يحفظ؟ ولذلك جاءت في فترة من الفترات **يقول**: فلان حدَّث عنه إلى سنة كذا الذين سمعوا بعد سنة كذا لا يقبل، فيعرفون السنة **ويقولون**: فلان أتى لفلان فسمع منه ثلاثة أحاديث من كتاب والباقي من غير كتاب، لا تقبل إلَّا هذه الأحاديث الثلاثة دون ما عداها مثلاً، والأمثلة بالعشرات لا أقول مثالًا الحسن عن سمُرة لا يقبل إلَّا حديث أو حديثان وما عدا ذلك فإنَّ الحسن لم يسمعه من سمرة. -**الأمر الثالث**: نحن **قلنا**: العدالة **وقلنا**: الضبط-. **الأمر الثالث**: فيما يتعلَّق بالتعديل الذي هو السبر للأحاديث، هذا السبر أنِّي أنظر في الأحاديث التي حدَّث بها هل خالف غيره أم لا؟ فإن كانت أحاديث الرجل هذا الشخص خالف غيره فحينئذٍ نردُّ حديثه هذا يسمَّى السبر، **أضرب لك مثال**: والأمثلة أيضًا بالمئات وليس بالمثال جاء أنَّ حديثًا رُوي عن النبيِّ ﷺ طبعًا أمثلة كثيرة، لكن هذا الذي في الذهن القريب «**نَهَى عَنْ التَخَتُنْ إِلَّا لِلسُّلْطَانِ**» فقيل لأحد علماء الحديث في ذلك وهو أحمد فقال: هذا الحديث رواه أهل الشام وقد جاءت الأحاديث مستفيضة عن النبيِّ ﷺ بجواز التختن، فهذا السبر يسمَّى السبر للأحاديث والاستقراء للنصوص يبيِّن هل هذا الرجل زاد حرفًا نقص حرفًا؟ **أنا أقول لك**: من أعجب الأمور أنَّهم ينظرون في الحرف الواحد أيها أصحُّ، أضرب لك مثالًا لمَّا يقوم

الشخص راكعًا إلى أن يستتم قائمًا فهذا يسمَّى تسميعًا **يقول**: سمع الله لمن حمده، وبعدها التحميد **يقول**: ربَّنا ولك الحمد، ورد عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التحميد أربع صيغ كلُّها مروية «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَك الْحَمْدُ**» «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ**» «**رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**» «**رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**» أربع صيغ، نظر علماء الحديث أيها أصحُّ هذه الألفاظ الأربع وأكثرها رواةً فوجدوا أنَّ أصحَّها بإثبات الواو وعدم الوجود (اللهم) ، **مثالًا آخر** حديث هشام بن عروة عن أبيه في المستحاضة لمَّا **قال النبيُّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمْكُثِي قَدْرَ حَيْضَتَكِ**» أو «**أُمْكُثِي حَيْضَتَكِ**» أيهما أصحُّ؟ **قال أحمد**: أصحُّهما إسنادًا «**أُمْكُثِي قَدْرَ حَيْضَتَكِ**»، في سياقنا الذهني واحد لمَّا جاء النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقال**: «**ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ**» أو «**ذَكَاةَ أُمِّهِ**» **قالوا**: من رواها فقال: «**ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةَ أُمِّهِ**» أخطأ، فالصواب أنَّ «**ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ**» وذكروا بالأسانيد كيف كانت ذلك أنَّها بالضم وليست بالنصب وينبني عليه اختلاف الحكم، هؤلاء الذين نقلوا ذلك بنوا على **أمرين**: استقراء وفهم، فإنَّ التغيير من الرفع للنصب يتغيَّر الحكم وإن كان تستطيع أن تجد له توجيهًا لغويًا في الموائمة بين النصَّين، ولذلك عندما يعني: الذي يقرأ كلام علماء الحديث يُؤمن بأنَّ هذه من الله عَزَّ وَجَلَّ ليس من أصل البشر، موروث فخم جداً أضرب لك مثالًا في الجرح والتعديل ولابأس نسمي الذي قاله الدكتور بشار عواد كان هنا في الرياض في أحد المحافل والندوات مثل هذه كنَّا نتكلَّم **فقال**: حقَّقت تاريخ بغداد وكنت أعجب أن الذي – طبعًا أنقل كلامه وهو حي بالمعنى الآن – **يقول**: الذي شقَّ القنوات في بغداد وبنى الجسور لا يكاد يذكر اسمه وإن ذُكر اسمه ذُكر اسمًا من غير تفصيلٍ في حياته بينما زبَّال في بغداد وحمَّال للأمتعة في بغداد يكتب في ترجمته بضع صفحات، السبب أنَّ ذاك الزبَّال وذاك الحمَّال روى حديثًا واحدًا عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجمعوا في

ترجمته صفحات، يجمعون الأحاديث التي رواها لكي يسبر حالهم من هم شيوخه؟ من هم تلامذته؟ تنفي عن الجهالة أم عدم نفي الجهالة ماذا قيل فيه؟ فهذا الأمر تعلم أنَّه ليس من صنع البشر وإنَّما هو بتأييد من الله عَزَّوَجَلَّ فالجرح والتعديل عجيب جداً. **إذن**: هذا الذي بنى القناطر وحفر في زمانهم هو الأكبر وهو الأغنى وهو الأنشط وهو الذي يستطيع أن يؤلَّف له كتب بماله، ذاك الضعيف رفعه الله عَزَّوَجَلَّ له والعجيب أنَّ علم الحديث ما كان يطلبه في سنوات كثيرة جداً إلَّا الفقراء لا يجنون به مطمعًا، أبو حاتم مع أبي زرعة **يقول**: ذكر في قصتهما أنَّ رحلتهما غريبة جداً من أغرب الرِحل في طلبهم الحديث منها أنَّهم **قالوا**: وجدنا السلحفاة فأكلوها من شدَّة الجوع الذي وجدوه بجانب شاطئ بحر لأجل ماذا؟ لا شيء إلَّا طلب الحديث، أحد رواة «**البخاري**» وهو أبو الوقت السجزي من علماء وهي الآن في سجستان في أفغانستان أو خلف أفغانستان لا أعرف الآن – إنِّي في الجغرافيا ضعيف – أتى به أبوه ليسمع «البخاري» وكان **يقول**: لابدَّ أن تتعب لكي يبارك لك الله في علمك، بعض النَّاس هذه ثقافته سياسته اتعب في طلب العلم في طلب الشيء كي يبارك لك فيه، **يقول**: فأتيت مع والدي صغيرًا فتعبت في الطريق فقال لي والدي: احمل حجرين فحملت حجرين في يدي **قال**: فتعبت، فقال لي والدي: ارمي أحد الحجرين **قال**: فلمَّا رميته أحسست بنشاط فمشيت معه ثمَّ تعبت **فقال**: ارمي الحجر الثاني فلمَّا رميت الحجر الثاني نشطت فمشيت فلمَّا تعبت حملني والدي على ظهره، أبو الوقت السجزي هذا نسخته وروايته من أعلى الأسانيد لمن يهتم بالأسانيد العليا وتوجد جزء الآن بخطه التي عليها سماعه، موجودة إلى الآن وهي عمرها أكثر من ألف سنة ولذلك بركة لعلَّه دعوة والده أو لسبب علمها عند الله عَزَّوَجَلَّ، فأنا أقصد لك **يعني**: قضية الجرح والتعديل والرواية قبل

وبعد التدوين عجيبة جداً تحسُّ أنَّك في عالم ضــرب من الخيال وما ذاك إلَّا من الله عَزَّوَجَلَّ لا يريدون مالًا لأنهم هم فقراء دائما أصحاب الحديث لا يولون القضاء لأنَّ أهل الفقه هم الذين يولون القضــاء، أهل الحديث مســاكين فقراء دائمًا وخاصَّــة في العصــور القديمة، ولذلك هي من الله عَزَّوَجَلَّ.

نستأنف المداخلات الدكتور محمود عمار.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاثة أمور أبدأ بها أولاً هذه المحاضــرة التي جاءت في أوانها ونحن متعطشــون كلَّ العطش للحديث الاجتماعي عن الأحاديث النبوية وما يدور حولها من أقوال، **والأمر الثاني**: هذا الأســلوب الجميل الذي اتبعه ســعادة الدكتور في عرض هذه المشــكلة أو هذه المحاضــرة بأســلوبٍ لبق أســلوب المناجاة إذا صــحَّ هذا القول في الإجابة عن الأســئلة والتدفق العلمي حقيقةً الذي برز من حديثه، **نقطة ثالثة**: ما ذكره الأخ الفاضل في تعليقه عن أحمد أمين في أنَّه **يقول**: إذا أردت أن تمضــي أمرًا بين الأزهريين فلا تقل إنَّ هـذا من المستشرقين ولكن دسَّه في الكلام كما دسست أنا في «**ظهر الإسلام**» و «**صبح الاسلام**» وما شــاكل ذلك، ثلاثة أقوال جميلة في بعضــها، أولاً أبدأ بالســنَّة كنَّا نود أن نعرف أو يعرف الحاضــرون من غير المتخصـصـين أنَّ الســنَّة هي ما رُوي عن الرسـول من قولٍ أو فعلٍ أو وصــف أو تقريرٍ وأن نعرف شـيئًا أيضــًا عن تاريخ البخاريِّ مولده ووفاته **يعني**: لم يرد في المحاضــرة، المحاضــرة مع تقديري للشَّــيخ وعلمه الجزيل الكثير **يعني**: أخذ الطابع الحديث عن الســنَّة وليس الحديث عن «**صــحيح البخاري**» مع أنَّ عنوان المحاضــرة (الحديث عن صــحيح البخاري تاريخًا ونقدًا) وأظنُّ أنَّ مثل هذه المحاضـرة إذا أرادت أن

تؤدِّي رسـالتها يجب أن تركز على الشـبهات التي تدور فنحن متَّفقون على السـابق لكن النَّاس الذين يتحدثون اليوم وما يُروَّج يحتاجون إلى ردِّ الشبهات التي تدور حول مثلاً كلام محمود أبو رية في كتابه «**الطعن في أبي هريرة**» أمَّا تاريخ السنَّة فقد كفانا الشَّيخ عبد الخالق الشَّيخ في الشريعة في الأزهر ومصطفى السباعي في رسالة الدكتوراة (السنَّة ومكانتها من التشـريع) **يعني**: ما يدور في بين النَّاس كما سـبق الأخ قبل قليل السـؤال أنَّ نهاية أسـطورة «**صـحيح البخاري**» هذا يحتاج أن نقف عليه طويلاً وأن نرد عليه طويلاً وأن نبرز مثلاً ما يدور أنَّ اعتماد كتب الصحيح على السند أكثر من اعتمادهم على نقد المتن الذي تفضل به الدكتور مرزوق **يعني**: المتن ما أخذ حظه وهم يقولون أنَّ عناية المسـلمين كانت بالجرح والتعديل لمعرفة الإسـناد، أمَّا متن الأحاديث ففيها كثير من الأقوال التي لم تحتاج إلى مناقشة وإلى ردود ومثل هذه المحاضرة جديرة بالتناول، أريد أن أشير أيضـاً بعض النقاط التي وردت في المحاضـرة ذاكرة العرب بالحفظ **يعني**: أنا تنقلت في البوادي وتنقلت في القرى قبل خمسـين سـنة لمَّا كان التعليم قليل والمواصلات محدودة كنَّا إذا توصلنا إلى قريةٍ من القرى أهل القرية يسـتقبلون القادمين علومكم فيقول: والله نزلت عندنا أمطار وتزوج فلان ورحل فلان لأنَّ هذا من قبيل الرواية هذا شـيء، أيضـاً بالحديث عن التواتر على سبيل المثال **يعني**: ليس في القرآن ولا في السنَّة كيف نصلي فالصلاة جاءت بالتواتر، نحن لا نختلف عن أنَّ الظهر أربعة والعصـر أربعة والمغرب ثلاثة، فكيف جاء ذلك وليس في الكتاب ولا السـنَّة؟ لكن هذا جاء أيضـاً من قبيل التواتر في أخبار كثيرة من هذا القبيل، التصحيف ودوره من أظن من المحقِّقين في «**البخاري**» أو الذين اشتغلوا عليه الأستاذ الذي في جامعة أم القرى السيد **أحمد صقر** **مثلاً** لمَّا **يقول**: عن كان الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشدُّ

الحجر على بطنه، يقف عليها طويلاً **يعني**: ما معنى أن يشدَّ الرسول بالحجر على بطنه؟ من قال أنَّ الجوع يعالج بشدِّ الحجارة؟ وهل كان الرسول من الخشونة بمكان أن يضع حجرًا على بطنه ليملأ فراغ بطنه؟ ولكن **نقول**: إذا كانت الكتب والكتب تنقل بالكتابة اليدوية وربَّما سقطت نقطة على حرف الزاي فأصبح كان يربط الحُجُزَ على بطنه **يعني**: كان يشدُّ الحزام من أجل بطنه ما يشعر بالجوع، في أشياء كثيرة تحتاج إلى نظر من هذا القبيل، **يعني**: حديث الرسول «**عُوتِبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّهُ قَبِلَ الْفِدَاءَ فِي الْأَسْرَى**» ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] ونزل القرآن بنقد ذلك التأبير والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقول**: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِشُؤُونِ دُنْيَاكُمْ مِنْهُ**» هذا ما يثيره المشبهون في الكتب الحديثة وهي أولى بالمعالجة والتصحيح شكرًا لك، شكرًا للمحاضرة الجميلة.

الرد: بالنسبة لماذا لم أورد ترجمة «**البخاري**» لأنِّي لم أقل البخاريَّ وإنَّما تكلمت عن كتابه، **ثانيا**: هذا الكتاب الذي تكلَّم فيه الذي هو «**صحيح البخاري**» هو **أمران**: كتابٌ ومضمون **وهو**: السنَّة، ولذلك فإنَّنا نتكلَّم عن المضمون ثمَّ نتكلَّم عن السنَّة وهذا من النقص الفصل بينهما ولذلك فإنَّ كلَّ من قدح في كتابٍ وخاصَّة هذا الكتاب أو نحوه فيقصد القدح فيها، كما أنَّ القدح في بعض أعيان الصَّحابة المقصود روايتهم، لماذا لم تذكر الشُّبه؟ لسببين: **السبب الأوَّل**: أنَّ البخاري ليس هو المقصود وإنَّما المقصود السنَّة وإنَّما جُعل شُمَّاعة يعلَّق عليها النقد، **الثاني**: لماذا لم أورد الشُّبهة؟ أنا أوردت في ضمن كلامي جواب جميع أو الكثير من الشُّبه، ولم أورد الشبهة لماذا؟ لأنَّ أحيانًا إذا جاءت الشبهة قبل ورود ردِّها قد تدخل الشبهة ولا تخرج، ولذا فإنَّ السياق الصحيح أن تذكر

سردًا تاريخيًا فيه المضمون فإذا اقتنع بالفكرة ثمَّ بعد ذلك جاء المعترض فإنَّه حينئذٍ تثبت عنده، أمَّا يأتي الشخص صافي الذهن خاوي الوفاض ثمَّ تعطيه شبه ثمَّ تقول ردَّها فيصعب ذلك، ولذلك بعض الطلبة في بعض التخصصات ولدت له هذه الشُبه في موضوع آخر فقام أحد الطلبة وهو في تخصصٍ **يعني**: شهادة عليا فقال لمدرسه: يا دكتور دخلت وما خرجت، ونُقل مثل ذلك عن الفخر ونُقِل نحو ذلك عن الغزالي، فلذلك **مثل**: طريقة إيراد ليست هي الطريقة ولهم كلام في تقرير هذا المبدأ.

في مسألة نقد المتن، لا النقد موجود ولكن نقد المتن أصبح عندنا الآن **يعني**: يختلف عن طريقة النقد القديمة كان في نقد باحترام، احترام في عدم التجرأ على قول شرع الله عَزَّوَجَلَّ من جهة، ومن جهة أخرى النقد بقواعد مقرَّرة ومرتبة سابقًا لماذا بعض المحدِّثين يروي الحديث عندهم قاعدة مشهورة أنَّ من أسند فقد برئت ذمته ويقول هذا النقد لغيري أنا أسندت ونقلت النصَّ كما هو.

مسألة التصحيف موجود أُلِّفت كتب في التصحيف أبو علي العسكري ليس أبو هلال اللغوي وإنَّما الثاني محدِّث له كتاب في التصنيف مطبوع في ثلاث مجلدات وغيرها، الحديث الذي أوردته ورد باللَّفظين ونصَّ على اللَّفظين **القاضي عياض** في «**مشارق الأنوار**» **فقال**: إنَّه ورد باللَّفظين معًا وأكثر الروايات والأقرب ووجَّهها القاضي عياض وعياض من علماء اللغة الكبار في كتابه «**مشارق الأنوار**» الذي اختصره ابن قرقوب كتابه اختصره واختصره من بعده جمع فيه الألفاظ اللغوية في الصحيحين و «**موطأ مالك**».

مسألة اجتهاد النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعم من أعظم الكتب التي أُلِّفت في التفريق بين ما يصدر من النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باعتباره وحي وما يصدر من النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باعتباره

اجتهادٌ ورأي هو كتاب «**الإحكام في تمييز الفتوى عن الأحكام**» للقرافي وقد لخَّص ابن القيِّم في زاد المعاد كثيراً من أفكار هذا الكتاب، هذا الكتاب كتاب عظيم جداً حقيقةً، جمع القواعد السابقة قبله وهي مسبوق له في التفريق بين الأمرين، فهناك قواعد أوردها علماء الشريعة في بيان ما صدر عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من باب الوحي فلا يجوز مخالفته وما صدر منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باعتباره رأيًا لكونه قاضيًا أو لكونه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ واليًا فصدر من باب السياسة الشرعية، وهذه لها مبحث طويل لا أريد أن أعطي بعضًا فيكون الكلام ناقصًا غير تام وإلَّا تمييزها واضح جداً وهو موجود عند جميع العلماء بلا تمييز في هذه الجزئية.

بارك الله فيك، نختم بهاتين المداخلتين أولاهما من حبيبنا أبي قصي أستاذ الجيل إبراهيم التركي تفضل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسعد الله أوقاتكم بكلِّ خير شكرًا لمدير هذه الندوة وشكرًا للشَّيخ الدكتور عبد السلام على هذه المحاضرة القيِّمة التي في تقديري كانت مستوفية وفقَّه الله والحقيقة أنَّني اليوم انبهرت في كلِّ ما فيها، والذي زادني إعجابًا أكثر الإجابات المتمكنة وسعة الصدر وفقَّه الله، الحقيقة ليس لدي شيء أقوله إلَّا هذا ولكن تصديقًا لما قال على موضوع الحفظ يعني: عندنا طرفة لي زميل وكنَّا في المعهد العلمي بعنيزة بالسنة الثالثة عام خمسة وسبعين وكان اسمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبد الله السليخان من تلاميذ ابن سعدي وكان من شدَّة حفظه مشهور، المهم المدرس أعطانا الدرس وقال: يا شيخ عبد الله وكان يسميه الشيخان البخاري ومسلم، المهم أنَّه المدرس قام هو يشرح مثل بالضبط مثل ما قال كالمسجل وأظنُّ أنَّ المدرس كان سعل على أحد الكلمات وأظنه كح وسعل

والله أعلم.

هذه بذرة فاصلة بارك الله فيك.

نختم المداخلة الأخيرة أستاذ عبد الكريم تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أشكر لهذه الندوة الكريمة هذه اللقاءات الكريمة، وأشكر لمحاضرينا الكريم هذه المحاضرة المعنية في الحديث النبوي، وفي ظل الهجمة القائمة في هذه الأيام على مدرسة الحديث النبوي أو على السنَّة النبوية فإنِّي أشكر كلَّ من يعمل في هذا المجال، **وأقول**: إنَّ مدرسة الحديث النبوي في رجالها سلفًا وفي رجالها خلفًا، فالمدرسة المتقدِّمة وضعت الأسس في مسألة هذه المدرسة وعلم الحديث، فلم يتركوا المتقدِّمون للمتأخِّرين أي شيء وإنَّما جاء المتأخِّرون متمِّمين لما بدأهم، ويحضرني في هذا الكلام أنَّ مدرسة الحديث النبوي قامت في الأصل على النصِّ ثمَّ جاء علم الرجال لتقييم النصِّ من خلال علم الرجال، ويحضرني في هذا المقام أنَّ مدارس المصطلح في الدول الغربية وخاصَّةً أمريكا أطلقت اسم المصطلح التاريخ اسمه علم الميثولوجيا، وكان الدكتور أسد رستم رئيس دائرة التاريخ في الجامعة الأمريكية في جامعة شيكاغو عام ألف وتسعمئة ثلاثة وعشرين تخرَّج منها بمرتبة الدكتوراه وراعه أن يكون هذا العلم يختصُّ فيه الغربيون ويدَّعونه أنَّه علمهم، وعاد إلى الشام ليستلم دائرة التاريخ، وفي سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين للميلاد كانت ذكرى مرور ألف سنة على وفاة أبي الطيِّب المتنبي فوقعت عينه على كتاب «**الإلماع**» مخطوطًا للقاضي عياض الذي عُرف المغرب فيه، فما أن اطلع على الكتاب إلا **قال**: لماذا الغربيون يقولون أنَّ هذا العلم علمنا وهذا علم آبائنا وأجدادنا وهو

مسيحي **يعني**: انتصر لهذه المدرسة وكتب كتابًا أمضى فيه ثلاث سنوات وأصدره عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين، وكان يقصد دمشق الشَّيخ مدحت البيطار وفي حماس الشَّيخ سعيد النعسان ليوثق الحديث وأخرج هذا الكتاب، ومن جمالية هذا الكتاب أنَّه جاء بستة صفحات من كتاب ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعندما أقاموا حفل تأبين لهذا **أحد الخوريين قال**: وكأنهم أرادوا أن يسقطوا هذا الكتاب **يعني**: لو كان السباعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدفع طلابه لقراءة هذا الكتاب لمساندة أو لدعم أو لتوثيق علم الحديث في مدرسة الحديث النبوي وهذا ما أحببت لفت النظر إليه، **وقال هذا الخوري**: ومن عجيب أمر هذا الرجل أنَّه أتى بستة صفحات من كتاب ابن تيمية ليوثق نصَّه في علم الأصول وعلم المصطلح.

وشكرًا لكم وبارك الله في جهدكم.

بارك الله فيك..

لا يسعنا في خاتمة الخاتم إلَّا أن نشكر الله تعالى أن هيَّأ مثل هذا اللقاء، كما نشكر ضيفنا الكريم ومحاضرنا المفضال الأستاذ الدكتور عبد السلام الشويعر على ما أفضل به من محاضرتين أولاهما كانت إلقاءً والأخرى كانت حوارًا وسجالًا فشكر الله له ما أفضل به، نلتقيكم دائمًا على الخير والحب والمودة حتَّى ذلكم الحين نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

